خطوة

الاستثمار في الطفولة المبكرة .. استثمار في المستقبل

مجلة فصلية - متخصصة في الطفولة المبكرة - يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية- العدد ٣٥- شتاء ٢٠١٩

طفلك كيف يتحدث؟

الإفادة والمتعة في أدب الأطفال

لا قراءة ، لا كتابة قبل السادسة

تشخيص الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال

داخل العدد قصة

ملف العدد: الطفل والعنف

خمسة مقالات داخل العدد

خطوة

الإشراف العام

أ.د.حسن البيلاوي

أمين عام المجلس

هيئة التحرير

رئيس التحرير

إيمان بهي الدين

مدير التحرير

مروة هاشم

المشرف الفني

محمد أمين

المستشار اللغوي

أسامة عرابي

الهيئة العلمية

أ.د.شبل بدران

رئيس الهيئة العلمية

أعضاء الهيئة العلمية (ترتيب ابجدي)

أ.أمل فرح

أ.إيمان بهي الدين

أ.سوسن رضوان

د.شهيرة خليل

أ.د.كمال نجيب

م.محمد رضا فوزي

د.محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)

أ.د.أحمد أوزي

أ.د. إلهام ناصر

أ.جبرين الجبرين

د.خولة مطر

أ.د.سكينة بن عامر

أ.د.صفاء الأعسر

أ.عبد اللطيف الضويحي

أ.غانم بيبي

أ.د.فاديا حطيط

أ.فاطمة المعدول

أ.د.ليلى كرم الدين

خطوة مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة

تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير

عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز

في هذا العدد

مقالات:

– فنُّ طيّ الورق (الأوريجامي) في تعليم الطفل 6

– تشخيص الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال 9

– الإفادة والمتعة في أدب الأطفال 12

– طفلك كيف يتحدث؟ 14

ملف العدد : الطفل والعنف

– العنف ضد الطفل .. أسبابه ونتائجه 17

– مشاكل الأطفال ومآزمهم النفسية في ظل الحرب والنزاع المسلح 20

– التنمُّر الإلكتروني خطر يداهم أطفالنا 24

– فنون المسرح تواجه العنف 29

– من صور العنف ضد الأطفال في السينما العربية 32

عرض كتب وتجارب

– الأسرة والاستغلال الخفي للطفل: المخاطر والتداعيات 36

– لا قراءة .. لا كتابة قبل السادسة 38

قرأت لك

– حكايات من إثيوبيا 42

– اتحاد كتاب مصر ينظِّم مؤتمر أدب الطفل بين التقليد والتطوير..... 44

– ورشة استخدام التكنولوجيا المساندة لدمج الطفل ذي الإعاقة في التعليم والمجتمع 46

اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ

– لعبة المشاعر 48

المجلس العربي للطفولة والتنمية أسس بمبادرة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز، رحمه الله، عام ١٩٨٧.

جميع حقوق الملكية محفوظة للمجلس العربي للطفولة والتنمية

افتتاحية العدد

يصدر هذا العدد في مارس ٢٠١٩؛ حيث يستهل المجلس العربي للطفولة والتنمية – الذي يصدر مجلة خطوة – مرحلة جديدة من مسيرته، بعد أن تقلد **صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز** مهامَّ رئيس المجلس، خلفاً لوالده **صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز** طيب الله ثراه.

والداعي للتفاؤل أن سمو رئيس المجلس في بداية ولايته أكد أنه على العهد نحو استكمال مسيرة دعم الأطفال وحماية حقوقهم التي بدأها سمو الأمير طلال على مدى ثلاثة عقود حينما بادر وأسس المجلس العربي للطفولة والتنمية عام ١٩٨٧ .

ومع تدفق مسيرة العمل بالمجلس العربي للطفولة والتنمية، سنعمل على استمرار مجلة خطوة لتظل أداة إرشادية وتثقيفية لكل المربين في الأسرة والمدرسة والمجتمع؛ ولتظل جسراً يربط بشكل مبتكر ومبسط بين النظرية والتطبيق.

يستكمل هذا العدد من مجلة خطوة ملف (**الطفل والعنف**)، متناولاً من خلاله أبعاداً وزوايا جديدة لهذه الظاهرة الخطيرة التي تجسد انتهاكاً صارخاً لحقوق الطفل على كل المستويات، ومتضمناً عدداً من الموضوعات المتنوعة في العرض ما بين مقال وتجربة وقصة ونشاط؛ ليقدم لنا وجبة علمية وعملية متخصصة في مجال الطفولة المبكرة.

نأمل أن يلقى هذا العدد عنايتكم، على وعد بأن يصدر العدد القادم متضمناً ملفاً مهمّاً وهو (**الطفل واللغة**)، وذلك من النواحي النفسية والاجتماعية والإعلامية والتربوية، خصوصاً أن موضوع اللغة يمثل قضية تستوجب مناقشتها بشكل متوازن ما بين تعزيز الهوية والانتماء من جانب، والانفتاح على العالم والتهيؤ لمجتمع المعرفة والثورة الصناعية الرابعة من جهة أخرى.

والله الموفق،

أ.د.حسن البيلاوي

المشرف العام على المجلة

«خطوة» مجلة علمية تعنى بمرحلة الطفولة المبكرة (من سن الميلاد - ٨ سنوات)، تنشر الفكر التربوي المستنير بين الممارسين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة، وتنمي اتجاهات إيجابية لتنشئة الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

تعبِّر الموضوعات المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز رئيساً للمجلس العربي للطفولة والتنمية

أعلن بالقاهرة يوم ٧ مارس ٢٠١٩، تقلد صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز رئاسة المجلس العربي للطفولة والتنمية خلفاً لوالده الراحل صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز، جاء ذلك أثناء انعقاد مجلس أمناء المجلس العربي للطفولة والتنمية في دورته الخامسة عشرة بالقاهرة.

وقد صرح صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز بأنه على العهد نحو استكمال مسيرة والده الأمير طلال بن عبد العزيز رحمه الله؛ دعماً لمستقبل أفضل لأطفالنا ورعاية وتنمية لحقوقهم. مضيفاً سموه بأن هذا الإرث المستنير لابد أن يظل متدفقاً ومستمراً ونابضاً بكل معاني العطاء والخير كما تعلمنا من الوالد، طيب الله ثراه.

ومن المعروف أن صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز تلقى تعليمه في المملكة العربية السعودية والاتحاد السويسري والولايات المتحدة الأمريكية، ويولي سموه اهتماماً بالعديد من القطاعات وفق تخصصه في إدارة وفض النزاعات والتمويل الأصغر والتشارك مع الشباب، فضلاً عن اهتمام سموه بالعمل الإنساني والخيري من خلال العمل مع المجلس الوطني للعلاقات العربية الأمريكية (NCUSAR) في واشنطن دي سي وقمة كونكورديا في نيويورك. وأسس سموه مع عقيلته **مؤسسة عبد العزيز بن طلال وسُرى بنت سعود للتنمية الإنسانية - أحياها الخيرية**، وكان سموه أيضاً ممثلاً خاصّاً لرئيس برنامج الخليج العربى للتنمية (أجفند)، ويشغل منصب رئيس شركة التواجد السعودي الدولي، ونائب رئيس شركة أفاق للاستثمار، وشغل سابقاً الرئيس الفخري لمؤتمر خدمات الإنترنت وتقنية المعلومات بمجلس التعاون (WSITGC) بالكويت، ورئيس منتدى الجامعة العربية المفتوحة، ورئيس مجموعة البث الدولي الأطلسي (المدرجة بالأسواق المالية).

تكريم اسم الراحل الأمير طلال بن عبد العزيز من جامعة الدول العربية

الأمير عبد العزيز بن طلال يتسلم درع التكريم من معالي السيد أحمد أبو الغيط أمين عام جامعة الدول العربية

كرمت جامعة الدول العربية اسم المغفور له صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز، يوم الخميس ٧ مارس ٢٠١٩ بمقر الأمانة العامة للجامعة بالقاهرة؛ حيث تسلم التكريم صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز، من معالي السيد أحمد أبو الغيط أمين عام جامعة الدول العربية.

يأتي هذا التكريم لسمو الأمير طلال بن عبد العزيز رحمه الله، اعترافاً وتقديراً لدور سموه النبيل في دعم قضايا حقوق الطفل والنهوض بأوضاعه في دول المنطقة خلال العقود الماضية، وهو ما انعكس بصورة واضحة من خلال تأسيس مجالس عليا ولجان وطنية للطفولة في الدول العربية، فضلاً عن مبادرات سموه بتأسيس عدد من المؤسسات التنموية المعنية بقضايا الطفولة، ومن أبرزها المجلس العربي للطفولة والتنمية وبرنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند».

فَنُّ طيِّ الورق (الأوريجامي) في تعليم الطفل

د. مروة أحمد عبد النعيم

أستاذ مناهج الطفل المساعد – كلية رياض الأطفال – جامعة الإسكندرية – مصر

الأوريجامي فن التعبير عن مشروع بشكل طي الورق، يُظهر العديد من الخصائص الأصلية التي تكون بمثابة وسيلة للمحاكاة، يستخدمها الأطفال في مخيلاتهم وأفكارهم الإبداعية وبطريقة هندسية عند التفكير في الأشياء؛ فهي عملية دقيقة تعني الانتقال من بُعد لآخر، و تنطوي على تغيرات توسع الصفات الهندسية للعنصر مع الاحتفاظ بتوبولوجيته.

وتعتمد عملية طي الورق على عدد من الخصائص وهي أن تكون الورقة مستوية، متوسطة السمك، تعتمد في الطي على بعض المفاهيم الهندسية مثل: (المحور، القطر، التوازي، المركز).

والأوريجامي يغير من نظرة الأطفال إلى المعلمة، ويحسن المناخ المدرسي الذي اعتادوه، ويوفر مناخاً أكثر سعادة بما يُحقق متعة التعلم.

وينسجم الأوريجامي مع بعض نظريات التعلم والأطر المفاهيمية؛ فالأطفال يشعرون بخبراتهم من خلال بناء فهمهم الخاص لنماذجهم العقلية، وتعديل هذه النماذج لاستيعاب تجارب جديدة تشتمل على : توفير بيئة غير مقيدة للحرية، تعليم هادف، تعليم مباشر وواضح، الذكاء المتعدد، أداء يرتكز على المخرجات، تعلم متمحور حول الطفل، تعلم مخطط، خرائط المفاهيم، إدارة ذاتية، تعلم تأملي، تعزيز إيجابي، حل مشكلات، تعليم ملائم للمستوى المعرفي.

وتعتمد فلسفة الأوريجامي على ستة أنواع من نظريات التعلم:

١- التعلم بالممارسة العملية Hands on Learning.

٢- التعليم المباشر Explicit Instruction.

٣- مهارات التفكير العليا Higher Order Thinking.

٤- التعليم متعدد الوسائل Multimodal Instruction.

٥- التعلم الاجتماعي Social Learning.

٦- إستراتيجيات إدارة الذات Self Management Strategies.

ومن ثم.. هناك منطلقات أساسية لاستخدام الأوريجامي في العملية التعليمية على النحو التالي:

- ضرورة التفاعل بين العقل واليد؛ من أجل تعلم أكثر فعالية واستمرارية.
- إعطاء فرصة للطفل للملاحظة والتأمل لتنمية مهارات الاكتشاف لديه، بالإضافة إلى مهارة التقييم الذاتي.
- النماذج العملية التي ينتجها الطفل تعمل على تشجيع الأطفال، وزيادة دافعيتهم للتعلم.
- طي الورق يعمل على تنمية روح الابتكار للطفل من خلال تكوين شكل معين بالأشكال الهندسية.
- العمل باليد يعطي للطفل فرصة لتلمس

الأوريجامي Origami : أسلوب لتشكيل الورق الهدف منه إنتاج أشكال مختلفة، باستخدام طيات هندسية متنوعة، دون استخدام الغراء أو قطع تزيي، ويتحقق ببسط قطعة من الورق على سطح منضدة وطيها إلى الطرف الآخر بحيث يثبت الطرفان معًا، فإذا تحققت هذه الكسرة يتكون شكل جديد.

وهو فن ياباني بدأ منذ القرن السابع عشر الميلادي، وانتشر في معظم أنحاء العالم، وأصبح شكلاً من أشكال الفن الحديث، الهدف منه تحويل الورق المسطح من خلال تقنيات الطي إلى مجسم ثلاثي الأبعاد، له شكل محدد غالبًا يشبه كائناً أو حالة عامة، وانتشر فن الأورجامي في الغرب منذ ١٩٥٠ وكان مقصوراً على التقاليد الإسبانية.

الخصائص المعرفية لتكوين صورة ذهنية صحيحة عن الأشياء.

■ يتم التعلم بالأوريجامي بشكل فردي أو زوجي أو مجموعات صغيرة للتعلم.

مما سبق... يتضح أن الأوريجامي يفيد على المستوى الجسدي في اكتساب مهارات يدوية، والتي بدورها تنشط جانبي المخ الأيمن والأيسر. أما على المستوى العقلي فينشط الذاكرة ويساعد على التفكير غير اللفظي والانتباه والإدراك ثلاثي الأبعاد والإبداع والتخيل، وعلى المستوى الانفعالي فالأوريجامي يُشعر الطفل بالمتعة والرضا والثقة والفخر بالنفس لإنجاز عمل متميز، وباطلاع الباحثة على العديد من الأدبيات والدراسات التي تناولت فن الأوريجامي في العملية التعليمية لخصت الفوائد التربوية للأوريجامي بصفة عامة في :

■ يُنمي عند الأطفال عدداً من المهارات مثل التركيز، والصبر، والثقة في النفس، والقدرة على الإنجاز.

■ يمكن استخدامه مع الأعداد الكبيرة والأعمار المختلفة، وهو مناسب لمجموعات العمل.

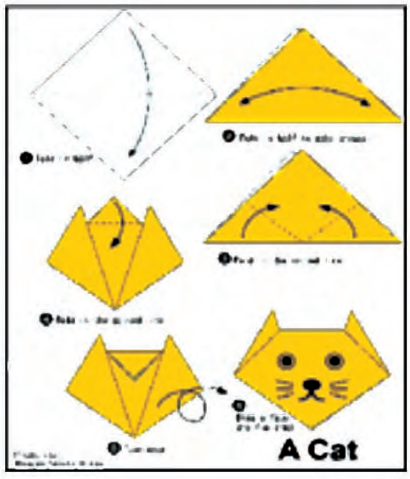

■ يساعد على تطوير العضلات الدقيقة من خلال ثني الورق وتشكيله.

■ يطور مهارات القراءة الأساسية من خلال إدراك العلامة كرمز، وتفسير معناها، وتعزيز القراءة.

■ يُعد تجربة تعليمية إيجابية.

■ يُحفز الأطفال من خلال ما يحققونه من إنجاز.

فن الأوريجامي يحقق متعة التعلم

■ يساعد على تطوير وتنشيط الخيال.

■ ينمي ويطور القدرات الإبداعية الكامنة.

■ يجعل الأطفال نشطين في تجربة التعلم.

■ مناسب للأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم.

■ يساعد على تقليل حدة النشاط الزائد من خلال التركيز في مجال معين.

■ يطور التناسق بين العين واليد.

■ شكل من أشكال الاتصال غير اللفظي.

■ ينمي الإدراك البصري.

■ يحقق متعة التعلم.

■ يُكسب الأطفال مهارات إدراك التصور المكاني للأجسام ثنائية وثلاثية الأبعاد.

وللأوريجامي فوائد في مجال الرياضيات حيث يساعد الأطفال على:

■ الدافعية والثقة في دراسة الرياضيات.

■ تدريس التماثل، وهي قاعدة جبرية أساسية في علم الرياضيات.

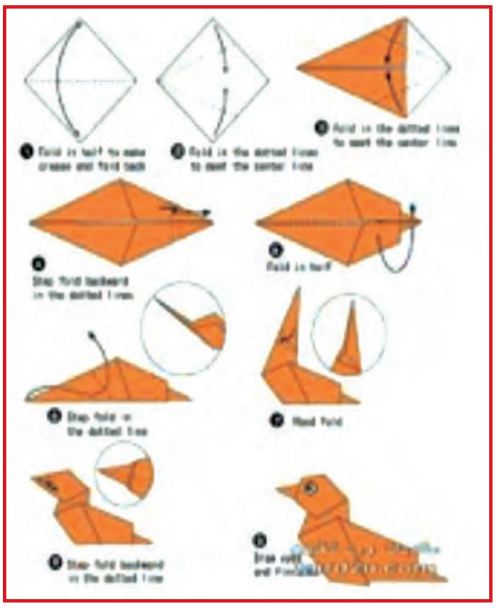

- التنوع في معرفة الأشكال الهندسية.
- تطوير الشكل والحجم والتعرف على اللون.
- تطوير أساسيات الهندسة.
- تطوير مهارات القياس.
- تطوير التناظر وتطابق الزوايا.
- تطوير معرفة الكسور، والنسبة.
- تطوير مهارات حل المشكلات، والتفكير الناقد، والمهارات التحليلية.
- اكتشاف الأنماط وصنع العلاقات.
- تطوير العلاقات المكانية، والأشكال ثنائية وثلاثية الأبعاد.
- تطوير مفهوم البعد الثالث على المدى البعيد.
- دراسة الأشكال الفراغية.
- خلق اتجاه إيجابي تجاه الرياضيات.

الأوريجامي وتنمية المفاهيم الهندسية:

الأوريجامي من الفنون القديمة، التي كانت تُستخدم في توضيح العديد من المفاهيم والعلاقات الرياضية مثل: الهندسة، وحساب التفاضل والتكامل، والجبر، والعلاقات المكانية؛ فالأوريجامي يعطي فهمًا حقيقيًا للرياضيات، من خلال ما يتم تنفيذه من طيات بالورق تحمل مفاهيم ومهارات رياضية وهندسية متنوعة.

ويعد طي الورق تطبيقًا عمليًا للأهداف الأكاديمية للرياضيات؛ حيث تنطوي على الاستكشاف، فالطفل عندما يطوي ورقة من النصف ويفتحها يظهر طبيعة النصف؛ وبالتالي تزداد خبرته الهندسية ومهارة التصوير المكاني، فيبدو الأوريجامي وكأنه لعبة للأطفال الصغار يكتشفون خلالها الأشكال الهندسية مثل: الدائرة، والمثلث، والمربع، والمستطيل؛ لذلك هو فن مُحبب لدى الأطفال، ووسيلة تعليمية، يُحسنان معرفتهم بالأشكال الهندسية.

وأوصت العديد من الدراسات بتشجيع المعلمات على استخدام الأوريجامي في تدريس الرياضيات؛ حيث يعمل على تحسين المعرفة الهندسية؛ ، ويدفع الأطفال إلى الحصول على معرفة مباشرة بالأشكال الهندسية والمفاهيم الأكثر تعقيدًا مثل: المساحة، والحجم، والكسور من خلال الأوريجامي؛ فطي الورقة للنصف أو الثلث يُمكن الطفل من معرفة التماثل؛ لأنه يعطيهم الأدوات التي تزيد من قدرتهم على المعرفة.

وطي الورق يمثل إضافة فريدة وقيِّمة للمنهج خصوصاً في سنوات الدراسة الأولى، فالأوريجامي ليس للمتعة فقط، ولكنه يتضمن أساليب تعلم متنوعة تساعد الأطفال على فهم الرياضيات، وطريقة مبتكرة لتطوير مهاراتهم الرياضية المتنوعة، يدرك الأطفال من خلالها التسلسل؛ مما يطور اتجاهاتهم لتصبح إيجابية تجاه الرياضيات.

وقد يجد الأطفال ذوو الإعاقة الخاصة صعوبة في دراسة الرياضيات بصفة عامة والهندسة بصفة خاصة؛ لما تتطلبه من مهارات عقلية عليا وتجريد للأشياء؛ ونتيجة لذلك لا تكون لديهم القدرة على الاستفادة من أنشطة الرياضات العادية، ومن الممكن تحسين مهاراتهم الرياضية من خلال الأنشطة المعدلة مثل الأوريجامي الذي يعتمد على الإدراك البصري لمنْ لديهم صعوبات في الاتصال؛ ومن ثم الاعتماد على الأعمال والأنشطة اليدوية.

واستخدام الأوريجامي في تدريس الرياضيات للأطفال الصم ولمنْ يعانون من صعوبات في السمع، ساعدهم على فهم الرياضيات بطريقة أفضل، وتنمية مهاراتهم الرياضية؛ لأنه يعتمد بدرجة كبيرة على استخدام الأيادي والتمثيلات البصرية، وتضمنت أنشطة الأوريجامي للأطفال ذوي الإعاقة الخاصة أنشطة عقلية وإدراكية تدعم عملية التعلم، وتناسق العين واليد، فيقوم الأطفال بتطوير مهاراتهم الحركية والاجتماعية والعقلية من خلال الانتباه للمتحدث، واتباع التعليمات والتركيز لتنفيذ المطلوب.

فن الأوريجامي له فائدة تربوية مع الأطفال الذين يعانون صعوبات تعلم أو من ذوي الإعاقة

تشخيص الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال

د. خالد النجار

أستاذ ورئيس قسم العلوم النفسية، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة القاهرة – مصر

يظل الحد الفاصل بين السلوك السوي وغير السوي أمراً يصعب تحديده بشكل قاطع؛ ذلك لأنه يتأرجح بين أوضاع ومعايير ومحددات ثقافية واجتماعية مختلفة، ومن ثم فإن سلوك أي فرد سويٍّ أو غير سويٍّ يرتبط بدرجة كبيرة بحدود ثقافته.

وفي الحين الذي بدأت فيه اضطرابات السلوك تحظى باهتمام كبير سواء من المتخصصين في الدراسات النفسية أو غير المتخصصين أو حتى الآباء والأمهات، تظل القضية الكبرى هى طرق وآليات تشخيص اضطرابات السلوك والوصول إلى محكات يمكن أن تعين على فهم أنماط اختلال الأداء الوظيفي من حيث مظاهره وأسبابه وعلاجه والوقاية منه.

وغالباً نجد الأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية يبدون خاصية أو أكثر تشير إلى وجود اضطرابات سلوكية لديهم وتكون هذه الخصائص إلى حد معلوم ولفترة من الوقت، ومن تلك الخصائص التي يمكن أن تشير إلى وجود اضطرابات سلوكية لدى الأطفال هى عدم القدرة على التعلم والتي لا تفسر بعوامل عقلية أو حسية أو صحية، وكذلك عدم القدرة على بناء علاقات شخصية متبادلة مُرضية مع الزملاء والمعلمين، وكذلك عدم القدرة على المحافظة على هذه العلاقات. كما أن أنماط سلوكهم ومشاعرهم غير ملائمة في الظروف العادية، ويبدو مزاجهم العام فى أغلب الوقت يسيطر عليه جو من التعاسة وعدم الرضا وربما الاكتئاب، وكل ذلك يؤدى إلى نزعة يمكن أن تتطور لدى الطفل في صورة أعراض جسمية أو آلام أو مخاوف مرتبطة بمشكلات شخصية أو مدرسية.

إذن نجد أن الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال هي مجموعة من الأفعال متكررة الحدوث بشكل يتميز بالشدة بحيث تتجاوز الحد المقبول للسلوك المتعارف عليه؛ وتبدو في شكل أعراض قابلة للملاحظة من جانب المحيطين بالطفل خلال النشاط اليومي.

مجالات حدوث الاضطرابات السلوكية للأطفال:

هناك عدة مجالات تعبر عن الاضطرابات

السلوكية للأطفال، **أولها**: الاضطرابات المتعلقة بالنمو والتى تشمل الإعاقة العقلية والاضطرابات الذاتوية وصعوبات التعلم، **وثانيها**: وهو الاضطرابات المتعلقة بالسلوك والتى تشمل الحركة الزائدة أو العدوان أو تشتت الانتباه أو التخريب أو الكذب أو السرقة أو الانحرافات الجنسية.

وثالثها: الاضطرابات المتعلقة بالقلق وتشمل قلق الانفصال أو القلق الاجتماعي، كذلك الاضطرابات المتعلقة بالأكل والطعام وتشمل الهزال أو النحافة المرضية أو السمنة، كذلك الاضطرابات المتعلقة باللوازم الحركية مثل مص الإصبع أو قضم الأظافر أو خبط الرأس.

ورابعها: الاضطرابات السلوكية المتعلقة بعملية الإخراج مثل التبول اللاإرادى «الليلي-النهاري» أو التبرز، **وخامسها**: الاضطرابات المتعلقة بالكلام واللغة مثل التهتهة أو البكم أو الحبسة الصوتية.

محكات تقييم وتشخيص الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال:

١- ملاءمة السلوك للسن والجنس

وهذه واحدة من أهم المحكات وأكثرها شيوعاً بل اتفاقاً بين الباحثين؛ وذلك باعتبار أن السلوك يحكم عليه بالاضطراب إذا ما انحرف عن درجة السلوكيات الملائمة لعمر الطفل وسنه والتي يرى القائمون على الطفل أنها غير سوية، فمعيار العمر وملاءمته لجنس الطفل محكان قويان في الحكم على السلوك، فإذا قام طفل عمره عامان بمص أصابعه أصبح هذا الأمر شائعاً، ولكنه إذا استمر حتى عامه الرابع أو الخامس وهو لا يزال يمص أصابعه أصبح السلوك هنا مؤشراً على اضطراب السلوك.

٢- شدة السلوك وتكراره

نعرف أن السلوك المضطرب يختلف عن السلوك السوي في شدته وتكراره، بمعنى أنه إذا حكم على طفل بأنه عدواني وفى ذلك تقدير من المحيطين على السلوك بأنه سلوك عدواني، فإن هذا الوصف غير كافٍ بمعنى: هل سلوك هذا الطفل يتسم بالعدوان تجاه كل المحيطين به، أم تجاه بعضهم فقط؟ هل عدوانيته تكون فقط تجاه الأطفال، أم تجاه الكبار أيضاً؟ كذلك هل عدوانه طوال الوقت، أم يظهر كرد فعل لمواقف معينة؟ ذلك لأن الاختلاف الجوهري يكون في معدل حدوث السلوك، والاختلاف الثاني يكون في شده هذا السلوك.

٣- استمرارية السلوك ومدته الزمنية

الزمن هنا هو أحد المحكات المستخدمة في تشخيص الاضطراب، بمعنى أن الفترة الزمنية هي مقياس لمدى استغراق وانغماس الطفل في نشاط معين وامتداد الاستغراق في هذا السلوك بحيث يستمر لفترات زمنية طويلة؛ أي أنها بذلك تكون سلوكيات مزمنة ومستمرة وليست مجرد سلوكيات عابرة ولا مؤقتة.

٤- الموقف الذي يحدث فيه

واحد من أهم المحكات التي تحمل معنى ومبرر حدوث السلوك لدى الأطفال العاديين، فملاءمة السلوك مع الموقف الذي يحدث فيه إضافة إلى ملاءمته لبعد الزمان والمكان وهو ما يوصف بمتى وأين يحدث السلوك؟ وهذا أمر حيوي للغاية، فالسياق أو الموقف الذي

لا يجوز الفصل بين الاضطرابات السلوكية وأساليب التنشئة الاجتماعية

يحدث فيه ونوعيته أمران مهمان؛ حيث إنه يلقى الضوء على مبررات سلوك الطفل في تفاعلاته مع الآخرين.

٥- اتساع الاضطراب وامتداده

وفى هذه الحالة، نجد طفلاً لا يستطيع التعامل مع الواقع من حوله بكل عناصره فيفقد قدرته على التواصل السوي مع الآخرين، وتتعثر سبل التفاهم والتحاور فلا يتقبل العطف أو الحب أو الاهتمام، كما تضطرب قدراته التحصيلية ويفقد قدرته على إقامة علاقات أو الاحتفاظ بهذه العلاقات مع الأقران والمحيطين ويسعى إلى رفض الآخرين له؛ حيث تشمل وتمتد الاضطرابات إلى معظم مفردات الحياة أو كثير منها.

صعوبات تشخيص الاضطرابات السلوكية لدى الاطفال:

ولعل أكثر الصعوبات المطروحة عند دراسة الاضطرابات السلوكية أن طبيعة الاضطرابات السلوكية في مرحلة الطفولة المبكرة تفرض بدورها صعوبات خاصة مؤداها أن جميع الأطفال في هذه المرحلة أسوياء أو مضطربون يقومون بالسلوكيات نفسها تقريباً (مع مراعاة

هناك صعوبات في تشخيص الاضطرابات السلوكية في مرحلة الطفولة المبكرة

الشدة والتكرار)، فالصراخ ونوبات الغضب والنشاط الزائد والتشاجر والتبول والانسحاب جميعها سلوكيات يمكن توقعها من الأطفال الأسوياء شأنهم شأن الأطفال المضطربين، وهو ما لم يتم الحديث عنه في التصنيفات العالمية للأمراض.

كما أن كثيراً من اضطرابات السلوك لدى الأطفال تعد جزءاً من نسيج وطبيعة وخصائص المرحلة العمرية كالكذب والسرقة، وكذلك مصدر الشكوى في كثير من اضطرابات السلوك لا يكون الطفل نفسه، وإنما تكون الأسرة أو أحد أفرادها (الأب– الأم).

ويجب هنا أن نلفت الانتباه إلى أنه لا يجوز الفصل بين الاضطرابات السلوكية للأطفال، وأساليب التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال وبتعبير أدق أنه لا يجوز الفصل بين الاضطرابات السلوكية للأطفال والأسرة المنتجة للأطفال المضطربين سلوكيّاً.

وأخيراً نجد أن واحداً من أهم الصعوبات التى تقف حائلاً أمام تشخيص الاضطرابات السلوكية، هو أنه حتى في أفضل الظروف التشخيصية يظل الموقف التشخيصي تقديريّاً بالدرجة الأولى، وخصوصاً في مراحل الطفولة المبكرة.

الإفادة والمتعة في أدب الأطفال

د. سعيد يحيى بهون علي
باحث في أدب الأطفال وثقافتهم – الجزائر

لو حاولنا أن نبسّط مفهوم أدب الطفل فهو الكلام المفيد يقدّم للناشئة عبر أجناس متعدّدة ووسائط مختلفة، يراعى فيه التبسيط والتشويق، والتجسيد والتصوير الفنّي، ويسعى إلى تحقيق الإفادة والمتعة معاً.

وتكمن أهمّية هذا الأدب في تغذية عقول الناشئة وقلوبها بأساليب ممتعة، ولا يخفى على أحد ما لنفس الطفل من حاجة إلى المتعة من جهة، ومن حاجة إلى ما ينير له دروب الحياة المتعدّدة من جهة أخرى، فكيف إذا اجتمع الأمران؟!

وأدب الطفل باعتباره وسيطاً تربويّاً يتيح الفرصة للأطفال لتحقيق الثقة بالنفس، وينمّي فيهم روح المخاطرة على مواصلة البحث وحبّ الاكتشاف، ويحرّرهم من الأساليب المعتادة للتفكير، كما أنّه ينمّي سمات الإبداع، من خلال التفاعل والتمثّل والامتصاص واستثارة المواهب، وتهذيب الأذواق.

يتنزّه الأطفال في دوحة أدبهم إذا ما أجاد الكتّاب المبدعون تزيينها؛ فترتوي نفوسهم من رياض الأدب والأخلاق ما يهذّب سلوكهم ويجمّل خصالهم، وتتغذّى عقولهم من ثمار العلوم والتاريخ والثقافة بما يؤهّلهم لمنفعة أنفسهم وأهلهم وأوطانهم، وتتسلّى أنظارهم بأزهار الفكاهة والألغاز والحكمة بما يخفّف عنهم أتعاب الحياة، ويعدّهم الإعداد الأمثل للتكيّف معها، بل المساهمة الفعّالة فيها.

ولكي تتحقّق الإجادة والأنس والجمال في هذه الدوحة، ينبغي على كاتب الأطفال مراعاة نوعين من الاعتبارات:

أولهما: الاعتبارات النفسيّة والتربويّة؛ فيكون ملمّاً بعالم الأطفال، من حيث الحاجات والخصائص والاهتمامات؛ فيسعى إلى إشباع هذه الحاجات على اختلافها، وإلى مراعاة خصائصهم الإدراكيّة والفئويّة، ومعايشة انشغالاتهم واهتماماتهم الحاليّة، فطفل اليوم ليس كطفل الأمس، وقبل وفي أثناء ذلك كلّه له منظومة من القيم واضحة ومتكاملة ومتوازنة يسعى بذكاء نحو إقناع الطفل بها.

على كاتب أدب الأطفال مراعاة الاعتبارات النفسية والتربوية للطفل

ثانيهما: الاعتبارات الأدبيّة والفنّية؛ فيخاطبهم بما يتناسب وقدراتهم اللّغويّة، ويستثير خيالهم بما يفتح لهم آفاقاً من التصوير والإبداع، ويأخذ بزمام وجدانهم في ثنايا إبداعه بحبكة ونسيج محكم، ويزيّن إنتاجه بما يبهج أنظار الناشئين ويمتع وجدانهم من الصور والرسوم والألوان.

ويقبل الأطفال على أدبهم بشغف؛ سواء كان قصّة، أم شعرا، أم مسرحيّة، أم غيرها من الأنواع الفنّية، يقدّمها المبدع عبر وسائط

متعدّدة، قد تكون رسوماً متحرّكة، أو كتباً ورقيّة، أو مجلّات متنوّعة، وقد تلقى على خشبة مسرح، أو بمناسبة احتفال مدرسة، أو حكاية على أثير إذاعة، وقد تروى شفاهة على ألسنة الأمّهات أو الجدّات في مجالس أنس وسط الأبناء والأحفاد.

وقد برز في سماء أدب الأطفال مبدعون ونقّاد أعلام، عالميّاً وعربيّاً، فإذا ذكر هذا الأدب على الصعيد العالمي يذكر رائد الحكايات الخرافيّة الدنماركي هانس كريستيان أندرسون (Hans Christian Andersen) (و١٨٠٥– ت ١٨٧٥م، صاحب رائعتي «بائعة الكبريت» و«عقلة الإصبع»، وقد كرّم باختيار يوم ميلاده الثاني من إبريل يوماً عالميّاً لكتاب الطفل، وعربيّاً يعدّ نجيب كيلاني في النقد وأحمد شوقي في الشعر وكامل كيلاني في القصّة من الروّاد الأوائل، وعبد التواب يوسف في القصّة، وسليمان العيسى في الشعر، وأحمد نجيب وهادي نعمان الهيتي في النقد من الروّاد المتأخّرين.

ونتفاءل خيراً بالجهود المعتبرة التي برزت في عديد من الأقطار العربيّة منذ مطلع هذا القرن، في عنايتنا بهذا الأدب إبداعاً ونقداً وقراءة، ويحضرنا من تلك الجهود المميّزة في مجال الإبداع قصص الدكتور طارق البكري وعديد الرواد على الصعيد العربي، فبرغم كون هذه الجهود مجتمعة لاتزال في البدايات فإنّها تبشّر بآفاق واعدة إذا وجدت الرعاية المناسبة والبيئة الملائمة، أمّا في مجال الدراسات العلميّة فقد ظفر هذا الأدب حديثاً بمكانته في الجامعات بين طلّاب الدراسات الأدبيّة والنقديّة، بحوثاً وتدريساً.

غير أن ما يثلج الصدر ويحفّز أدب الطفل العربي وثقافته نحو مزيد من العطاء في خدمة الطفولة، هو حجم المبادرات التي انطلقت عبر أرجاء الأقطار العربيّة، تشجّع الأطفال على قراءة ما تجود به قرائح المبدعين، من أبرزها

مبادرة تحدّي القراءة في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، وجهود جمعية الطفولة السعيدة بالجزائر، التي قطعت بخطى ثابتة أشواطاً جدّ معتبرة في هذا المجال.

ولا يعفينا ذكر هذه الجهود الرائدة من الإشارة إلى ما يعانيه واقع هذا الأدب وهذه الثقافة من تحدّيات ومشكلات، لعلّ أبرزها توجّه أغلب المبدعين في كتاباتهم إلى مرحلتي الطفولة المتوسّطة (٦.–٨. سنوات) والطفولة المتأخّرة (٩. – ١٢سنة)، على حساب مرحلة الطفولة المبكّرة (٣.– ٥. سنوات) وما قبلها، بداعي عدم قدرة هذه الأخيرة على القراءة، في حين يعتبر أدب الأطفال وثقافتهم أوسع من دائرة قراءة الكلمات والعبارات، يدلّ على ذلك ما أنتجه غير العرب شرقاً وغرباً ولا يزال من مواد ثقافيّة وفنّية وفكريّة مسلّية لفائدة الطفولة منذ الأشهر الأولى من الميلاد، يدفعهم إلى ذلك الإحساس بأهمّية هذه المرحلة في تحديد ميول الإنسان واستعداداته لما سيكون عليه مستقبلاً.

ومن التحدّيات أيضاً ما أفرزته ثورة الاتصالات وعصر الرقميّة من بدائل منافسة، فرضت أنماطاً جديدة من التواصل، ووسائط مبتكرة في التلقّي والتفاعل مع الإنتاج الأدبي والثقافي، فضلاً عمّا يصدّره الآخر إلى أطفالنا من برمجيّات ومواد إعلاميّة، ترسّخ قيم الاستهلاك والشعور بالتبعيّة؛ ممّا

أدب الطفل وسيط تربوي يحقق الإفادة والمتعة معاً

يقتضي من الجميع وعلى جميع الدوائر والمستويات استثمار هذا الجديد بما يعود بالنفع على طفولتنا، ويدفع عنها أيّ خطر يهدّده حاضرها ويرهن مستقبلها.

أمّا عن المشكلات فيتقدّمها ذلك السيل الجارف من الأقلام غير المؤهّلة تحاول تقديم نفسها كخادم للطفولة، يدفعها إلى ذلك الربح التجاري أو الإخفاق في مجالات أخرى، في حين لما نتصفّح جهودها نفاجأ بأسماء وشعارات وإحصاءات دون رصيد، فضلاً عن الفشل وعدم الاستمرار وضعف المؤسّسيّة الذي يعتري عديداً من المبادرات بداعي ندرة الموارد أو اعتمادها على كفاءات فرديّة تزول برحيلها، يضاف إلى ذلك ما تعانيه بعض الكتابات من هيمنة أساليب التقرير والمباشرة التي سئم منها الأطفال على حساب التجسيد الفنّي المطلوب في هذا المجال.

وبالنظر إلى ما ينتظر من هذا الأدب من أدوار، وأخذاً بعين الاعتبار الفرص التي يمنحها من جهة، وكذا حجم التحدّيات المتزايد من جهة أخرى، يضاف إلى ذلك التأخّر الحاصل عندنا مقارنة بما قطعه هذا المجال عالميّاً، وما تزخر به منظومتنا الحضاريّة بمختلف أبعادها من رصيد، فضلاً عمّا لدينا من مواهب واستعدادات، وأفكار وقناعات، وأموال ومؤسّسات.. بالنظر إلى هذه الاعتبارات جميعاً، فإنّنا ندعو بجدّ إلى تأسيس رابطة عربيّة لأدب الأطفال وثقافتهم، تنسّق بين هذه الجهود، وتضع إستراتيجيّة بعيدة المدى تأخذ في حسبانها ما أشير إليه من اعتبارات وغيرها، حينها سندرك حجم المنفعة التي سيجنيها أبناؤنا، وأثر ذلك على مستقبلهم ومستقبل الأوطان.

طفلك كيف يتحدث؟

دينا الخولي
الباحثة في كلية التربية بجامعة الإسكندرية – مصر

اللغة تلازمنا منذ الولادة ، ونحن نستخدمها في جميع أوجه الحياة. لهذا تُعَدّ وسيلة الاتصال الأساسية بين الأفراد في المجتمع، وللنمو العقلي والانفعالي والاجتماعي سواء كانت هذه اللغة لفظية أو غير لفظية.

الطفل وتعدد اللغات :

الانفتاح على العالم في الآونة الأخيرة من خلال الأقمار الصناعية ومواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت جعل الطفل مطلعاً على كل ماهو جديد، من خلال مشاهدة الأفلام الكارتونية بلغات ولهجات عديدة منها اللغة الإنجليزية واللهجة الشامية وغيرهما؛ جعل من السهل على الطفل أن يكتسب لغات ولهجات عديدة غير لغته الأم، على نحو ما لمسناه في برنامج Talents وهي الطفلة «بيلا» الروسية التي يتراوح عمرها بين ٤ : ٥ سنوات واستطاعت أن تقدم استعراضاً تحدثت فيه بسبع لغات مختلفة هي: (الإنجليزية - الإسبانية - الألمانية - الصينية - الفرنسية - العربية) إلى جانب لغتها الأم، ويمكن مشاهدة فيديو الاستعراض على الرابط التالي:

(https://www.youtube.com/watch?v=z٧dFHLPK٩Rk)،

لذا يسهل على الطفل أن يكتسب لغات عدة جديدة في سن صغيرة عن السن الكبيرة. فعلى ولي الأمر والمعلم أن يستغلا هذه الملكة عند الطفل، وأن يعلمه لغات جديدة شريطة ألا ينسى أو بما لايطغى على لغته الأم.

اللغة والبيئة:

تتنوع اللغات بتنوع البيئات ومن ثم تظهر ملامحها على الطفل؛ فطفل الحضر تختلف لغته عن طفل الريف وعن طفل البدو؛ إذ إن كلّاً منهم له لغته التي تميزه والتي يجد الطفل صعوبة في التعامل مع لغة مختلفة عن لغة بيئته التي تربى عليها؛ لذلك وجب على ولي الأمر والمعلم أن يعطيا الفرصة للطفل للتعامل مع أطفال آخرين من بيئات مختلفة حتى يكسرا عنده حاجز التوحد البيئي، والذي يمكن أن يؤثر بالسلب لاحقاً حينما يضطر

مواقع التواصل الاجتماعي جعلت الطفل منفتحاً على كل ما هو جديد

اللغة والتواصل: الطفل بطبيعته كائن مستكشف ومتطلع لكل ماهو حوله؛ وهذا يقود الطفل للتواصل مع من حوله لإشباع رغبته في التعرف على كل ما هو جديد، وتنوعت وسائل التواصل للطفل فتمثلت في اللعب، وتعد هذه الوسيلة هي الأكثر فاعلية لتواصل الطفل مع أقرانه، كذلك جاءت المدرسة وسيلة لتواصل الطفل سواء مع أقرانه من جهة أو مع المجتمع ككل من جهة أخرى، أما الأسرة فهي بدورها تعد أولى وسائل التواصل للطفل؛ حيث إن الوالدين هما أول من يتواصل مع الطفل . فقم عزيزي الأب وعزيزتي الأم، بتقوية روح التواصل بينك وبين طفلك.

إلى أن يتفاعل مع الآخرين؛ وحينها يجد صعوبة في التعامل.

اللغة والأخلاق:

لغة الطفل تعد مقياساً لأخلاقه، فمن خلال متابعة الطفل في أثناء حديثه يمكننا أن نتعرف على أخلاقه وما يتعرض له في بيئته، خصوصاً إننا لاحظنا في الفترة الأخيرة تدهور اللغة بشكل عام من خلال ما يقدم عبر الفنون المتمثلة في الأفلام والمسلسلات والأغاني؛ حيث أثرت هذه اللغات على الطفل واكتسب منها بعض الألفاظ والسلوكيات غير اللائقة. لذا لزم الانتباه لما يتعرض له الطفل في أثناء مشاهدته للتلفاز وملاحظة ما يشاهده من أفلام ومسلسلات وأغانٍ؛ لكي نحد من تأثره بهذه الألفاظ والسلوكيات غير المناسبة.

اللغة والنمو النفسي للطفل:

لغة الطفل وتعبيراته الجسدية أو ما يعرف بلغة الجسد تعد مؤشراً على حالته النفسية والمعنوية؛ فالطفل الصامت يعد صمته لغة توحي بأنه طفل انطوائي وغير متفاعل مع من حوله سواء كان في المنزل مع أسرته أو مع أقرانه في المدرسة، ومن جانب آخر نجد الطفل ذا الصوت العالي العنفواني في الحديث يعد مؤشراً على أن هذا الطفل عدواني وعصبي؛ لذا يجب علينا بوصفنا مربين أن ننظر إلى الطفل في أثناء الحديث ونرى كيف يتحدث؛ لأن ذلك يفتح أعيننا على نقاط مهمة في شخصية الطفل وتكوينه النفسي.

تقوية روح التواصل لدى الطفل تؤثر على شخصيته وتكوينه النفسي

رسالة :

عزيزي ولي الأمر، وعزيزي المعلم .. كن دائم التواصل مع طفلك، وخصصْ له وقتاً كل يوم للحديث معه، وشجعه على التحدث، وأتحْ له الفرصة للتعبير عن نفسه ، فلا تكبت حريته في الحديث حتى يتسنى لك معرفة مايدور بعقله وما تعبر عنه انفعالاته.

ملف العدد «الطفل والعنف»

- يتناول هذا العدد من مجلة خطوة ملف حول قضية «**الطفل والعنف**» باعتباره من أكثر القضايا خطورة على مستقبل الأطفال، فما من شك في أن هناك تأثيرات سلبية جسديّاً ونفسيّاً على هؤلاء الأطفال الذين تعرضوا للعنف، ناهيكم عن أنه يمكن – بنسبة كبيرة – أن يصبحوا هم أنفسهم منتجين للعنف ضد من حولهم، وهكذا تستمر دائرة العنف بلا نهاية بما يحمله ذلك من تداعيات على مستقبل الأطفال ومجتمعاتهم، ولأهمية هذا الملف وضرورة تناوله بمختلف أبعاده .. فقد تضمَّن خمسة موضوعات على النحو التالي:

- يشير الباحث الدكتور محمد محمود العطار في موضوعه عن «**العنف ضد الأطفال ... أسبابه ونتائجه**» إلى ماهية العنف وأشكاله وأسبابه ونتائجه، مركزاً على أساليب القضاء عليه، ومنتهياً إلى عدد من التوصيات للوالدين والمربين نحو العمل على تربية الطفل بالحب والحنان والاحترام وليس من خلال العنف والعدوان.

- وحول «**مشاكل الأطفال ومآزمهم النفسية في ظل الحرب والنزاع المسلح**» يأتي موضوع الدكتور أحمد أوزي من المغرب، والذي يطرح من خلاله وضعية الأطفال في ظل الحروب والنزاعات وما يتعرضون له من عنف باعتبارهم الضحية الأكثر تضررا لهذه الحروب والنزاعات، ومتطرقاً إلى ما يقدمه القانون الدولي من حماية لهؤلاء الأطفال.

- ويركز الدكتور عمرو عبد الحميد في موضوعه على قضية شغلت الرأى العام العربي تحت عنوان «**التنمُّر الإلكتروني خطر يداهم أطفالنا**»، وذلك من خلال طرح خصائصه واعراضه وواقعه عربيّاً، إضافة إلى الجهود العربية المبذولة للتصدي له، مقدماً بشكل علمي متعمق عدداً من الحلول للتعامل مع هذه الظاهرة.

- أما الدكتور محمد أبو الخير فيطرح موضوع «**فنون المسرح تواجه العنف**» ليقدم من خلاله تجربة مصرية في مواجهة العنف باستخدام الفنون خصوصاً المسرح داخل إحدى المناطق العشوائية، وما حققته من نجاحات في تعديل السلوك العنيف، بل تنمية قدرات ومواهب هؤلاء الأطفال ومن ثم بناء وتنمية شخصياتهم.

- وفي نهاية الملف يقدم الكاتب والمؤرخ السينمائي محمود قاسم موضوعاً بعنوان «**من صور العنف ضد الأطفال في السينما العربية**»، ليؤكد لنا بعدد من الأفلام العربية كيف رسخت السينما منذ بدايتها لهذا العنف ضد الأطفال بأشكاله المتعددة.

العنف ضد الأطفال.. أسبابه ونتائجه

د. محمد محمود العطار

أستاذ مساعد – جامعة الباحة – السعودية

الأطفال هم مصدر الثروة في المجتمع على المدى البعيد فهم جيل المستقبل، ويُعَدُّ الاهتمام بهم ورعايتهم من الضروريات الأساسية لخلق جيل منتج قادر على العطاء.

لهذا كان استخدام العنف في تربية الأطفال.. نوعاً من أنواع إساءة معاملته بشكل يتنافى مع المرحلة العمرية التي يمر بها؛ حيث إن استخدام الأساليب القاسية والعنيفة في تربية الوالدين للأطفال يؤدى إلى مجموعة من الآثار السلبية على شخصية الطفل.

والعنف سلوك مكتسب يتعلمه الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية؛ فالأفراد الذين يكونون ضحية له في صغرهم يمارسونه على أفراد أسرهم في المستقبل.كذلك فإن القيم الثقافية والمعايير الاجتماعية تلعبان دوراً كبيراً ومهمّاً في تبرير العنف؛ إذ إن قيم الشرف والمكانة الاجتماعية تحددها معايير معينة تستخدم العنف أحياناً كواجب وأمر حتمي. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحداً من أصحابه لا يرحم أولاده يزجره بحزم، ويوجهه إلى ما فيه صلاح البيت والأسرة والأبناء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اعدلوا بين أبنائكم.. اعدلوا بين أبنائكم.. اعدلوا بين أبنائكم). كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا) رواه الترمذي.

أشكال العنف:

هناك عنف بأشكال عديدة يوجهه الآباء ضد الأبناء وخصوصاً الأطفال، وعنف يوجهه الأبناء ضد أخواتهم، وعنف يوجهه الأزواج ضد الزوجات، وعنف ضد كبار السن، وعنف آخر يوجهه الأبناء ضد الوالدين، وعنف يوجهه الطلاب ضد المعلمين.

وتتعدد أشكال العنف ضد الأطفال ما بين العنف البدنى والإساءة أو الاستغلال أو الحرمان من التعليم أو التمييز بين الجنسين والزواج المبكر وعمالة الأطفال وأطفال الشوارع والاتجار بهم واستغلالهم جنسيّاً.

كل العنف مرفوض ومنبوذ، لكن أخطره هو ذلك العنف الموجه نحو الأطفال، فالطفل المعنف الذي تُهدر مواهبه ويتعرض لأنواع من الضرب والقسوة والإهمال لن ينشأ سويّاً قادراً على البناء والعطاء، بل سيكون محملاً بندوب مؤلمة وغائرة في روحه وعقله، لن يبرأ منها في كل مراحل عمره.

أسباب العنف:

أهم أسباب ومظاهر العنف ترجع إلى أسباب متنوعة؛ منها مطالبة الطفل رؤية أحد أفراد أسرته أو لتبوله لا إراديّاً أو نتيجة السوء أو الشك فى السلوك أو التخلص من نفقة

الطفل أو انقطاع الطفل عن العمل أو إرضاء الزوجة الثانية أو للانتقام من الطفل لجريمة ارتكبها أحد أفراد أسرته فى حق آخرين أيّاً كان من الأب أو الأم أو الإخوة أو الخروج من المنزل من دون إذن أو لخلافات عائلية، أو مشاكل مادية، أو بسبب الغيرة من الطفل، أو بدعوى التأديب، أو بيع الأبناء بسبب الفقر والحالة الاجتماعية، أو للزواج من رجل آخر، أو الخوف من افتضاح أحد الأمور، أو بسبب مرض نفسى لأحد الوالدين أو كليْهما أو رفض الأب إثبات النسب، وبعضها يرجع إلى أسباب مجهولة.

نتائج العنف ضد الأطفال:

يؤدي العنف ضد الأطفال إلى ظهور كدمات وإصابات بأماكن مختلفة من جسم الطفل، أو إحساسه الدائم بالذنب وشعوره بالاكتئاب، وبأنه غير مرغوب فيه أو غير محبوب؛ وهذا ما يدفع الطفل للبحث عن مشاعر الحب والقبول عند الآخرين مما يجعله عرضة للتحرشات، كما يزيد العنف من معدل الخوف لدى الطفل وفقدانه الثقة بنفسه، وبمن حوله، وتلاشي الإحساس بالأمان، ويخلق لديه رد فعل مباشراً عنيفاً لحماية نفسه من أي سلوك غير مقصود، كما يقدم قدوات سيئة وبالتالي يكون مصدر تقليد للطفل، ويكوِّن ثقافة يكون فيها السلوك غير السوي أساساً في تعامل البشر، كما تكون أيضاً لدى الطفل حالة من تبلد المشاعر واللامبالاة خصوصاً إذا تكرر العنف بطريقة عشوائية.

فالعنف يتسبب في نشوء العقد النفسية التي قد تتطور وتتفاقم إلى حالات مرضية أو سلوكيات عدائية أو إجرامية.

الإعلام .. ومواجهة العنف ضد الأطفال:

ما تبثه وسائل الإعلام من مشاهدات وصور متكررة حول العنف لعبت دوراً كبيراً في تأسيس ثقافة العنف في المجتمع ضد الطفل وهو قد يكون عنفاً جسديّاً، وهو أي سلوك ينطوي على الاستخدام المتعمد للقوة ضد

من المهم تغيير ثقافة العقاب البدني ضد الطفل

العنف له آثار سلبية خطيرة على الطفل

جسد آخر مما يسبب له إصابات بدنية أو ألماً، أو عنفاً جنسيّاً وهو كل نشاط جنسي إجباري يقع على الطفل من شخص آخر مستخدماً في ذلك القوة والسيطرة والاستغلال، أو عنفاً عاطفيّاً فهو أي سلوك انفعالي له انعكاسات على الصحة النفسية والعاطفية للطفل، أو عنفاً نفسيّاً وهو فرض أفكار ومفاهيم بواسطة القوى البدنية أو بواسطة الإرهاب الفكري.

ويعد التلفزيون من أهم وأخطر وسائل الاتصال الجماهيري، وسلاحاً ذا حدين، فبرغم الإيجابيات الكثيرة له بوصفه وسيلة إعلامية ووسيلة للترفيه وللتثقيف وتقنية تربوية تعليمية مهمة تهدف لزيادة المعرفة وكسب العادات الحسنة والفضائل الحميدة، فإن سلبياته كثيرة حيث يساعد على انتشار العنف ويعمل على نشر الجريمة.

وتؤكد الدراسات أن ٧٠ ٪ من الآباء يلقون باللوم في سلوك العنف لدى أبنائهم على قصص الجريمة في التلفزيون والإذاعة؛ فهي تدفع الطفل الذي ليس لديه ميل للعنف إلى التجربة والمحاكاة، وتزيد الميل للعدوان عند الطفل العنيف بطبعه، كما تبين أن الأطفال الذين يقضون وقتاً طويلاً في مشاهدة برامج العنف في التلفزيون لديهم ميول عدوانية بنسبة أكبر من الأطفال الذين لا يشاهدون العنف فيه.

وللإعلام دور مهم في توجيه السلوكيات وتقويمها، وله دور إيجابي في مقاومة العنف، أو سلبي في إشاعة العنف، ولإبراز دور الإعلام في مقاومة العنف يتعين:

- نشر الوعي بحقوق الطفل وتغيير

السلوكيات من أجل القضاء على العنف ضد الأطفال، وذلك من خلال رفع قدرات العاملين في المجال الإعلامي وتدريبهم، مع التزام القنوات الفضائية بإنتاج برامج تسهم في تمكين الأطفال من التمتع بحياة خالية من العنف.

- تخصيص قنوات إعلامية تساعد على تخطي العنف ضد الأطفال، مع الاستفادة من الفواصل الإعلانية لبث رسائل توعويّة عن الآثار السلبية لظاهرة العنف ضد الأطفال.
- تشفير الفضائيات المختصة بالعنف، وإنتاج برامج إذاعية وتلفزيونية للأطفال تلائم ثقافتنا الإيجابية وتلبي احتياجات الطفل ونموه، والتي تركز على القيم الإيجابية، وكذلك عمل مسلسلات وأفلام تبرز مساوئ العنف ضد الأطفال.
- ضرورة إنتاج برامج تثقيفية وتربوية يتعاون على إنتاجها أساتذة علم النفس ورجال التربية والدين والفكر وغيرهم، بالتعاون مع المؤسسات والهيئات المهتمة بالطفل في هذا المجال؛ حتى ينعكس هذا التعاون على تحسين الأداء بالتلفزيون العربي، والنهوض به ضد موجة العنف التى تتخلل المواد الفيلمية الأجنبية المبثوثة عبر الأقمار الصناعية سواء أكان ذلك بالطرق المباشرة أم غير المباشرة.
- يجب على الإعلام مناقشة ظاهرة العنف بشكل منتظم ومستمر، والعمل على نشر ثقافة الحوار وشجب العنف ضد الأطفال من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

أساليب القضاء على العنف ضد الأطفال:

لا يزال العنف ضد الأطفال مستمرّاً وذلك بسبب السكوت عنه، وتحذر منظمة الصحة العالمية من إساءة معاملة الطفل سواء عن طريق إهمال الصحة العامة أو عدم الاهتمام بمظهره أو عدم إشباع حاجاته الطبيعية أو إهمال تعليمه بما يعوق قدرات الطفل البدنية والعقلية والوجدانية، كما تتعرض الفتاه بصفة خاصة لأنواع عديدة من إساءة المعاملة.

إن ظاهرة العنف تتطلب تشخيصاً دقيقاً وشاملاً؛ من أجل مواجهتها ووضع الحلول لعلاج هذه الظاهرة.

ما يقدمه الإعلام من مشاهد وصور عنف أسس لثقافة العنف ضد الطفل في المجتمع

والعنف ليس له مبرر، ويمكن تجنبه عن طريق العمل على تغيير ثقافة العقاب البدنى للأطفال عن كل خطأ يرتكبونة؛ لأن هذا العنف سيكون له تأثير سيئ عليهم فيما بعد.

وعلى الوالدين مراقبة سلوكيات أطفالهم منذ الصغر، والاهتمام بكل ما يصدر عنهم من قول أو فعل؛ لأن الأسرة إذا لاحظت على طفلها سلوكاً غير مألوف ولم تهتم به أو لم تلُم الطفل عليه، فإنها بذلك تثبت هذا السلوك الخاطئ لديه وتجعله جزءاً من شخصية الطفل عندما يكبر.

كذلك طبيعة الطفل تجعله يحب كل من يكافئه ويعطية هدية على حسن تصرفه وعدم الخروج على أدبه.

وفى حالة عدم استجابة الأطفال للنصح والإرشاد واستمرار عصيانهم فى الأمور التى يجب عدم التساهل فيها، يجب استخدام التربية بالعقاب كالحرمان من المصروف أو عدم تلبية رغباتهم فى الحصول على أشياء محببة لهم أو اللوم .. مع ضرورة تحبيبهم فى السلوك السليم لا إجبارهم على ممارسته.

وعلينا أن نهتم بظاهرة العنف ضد الأطفال فندرسها علميّاً وميدانيّاً، وأن نبحث عن الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور هذه الظاهرة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، مع وضع الخطط والبرامج التي تساعد على القضاء عليها.

وأخيراً .. وليس آخراً نوصى بما يلى:

- عدم عقاب الطفل على كل خطأ يرتكبه بقدر توضيح الخطأ الذي قام به، ودعوته إلى عدم تكراره.
- إثابة الطفل على أفعاله المرغوبة في بعض المواقف.
- الاحترام المتبادل من خلال احترام أعضاء الأسرة بعضهم البعض في نفوس أعضائها.
- أن يكون للأسرة دور إرشادي فى اختيار أصدقاء أطفالهم من خلال معرفتهم بأسرهم، ومعرفة أنهم على خلق كريم.
- على الآباء والمربين تربية الطفل بالحب والحنان، وليس بالعنف والعدوان.

مشاكل الأطفال ومآزمهم النفسية في ظل الحرب والنزاع المسلح

د. أحمد أوزي

أستاذ التربية بجامعة محمد الخامس– المغرب

تجد مشاكل الأطفال ضحايا الحروب والنزاعات المسلحة صدى عاطفيّاً وإنسانيّاً، أكثر مما تلقى اهتماماً علميّاً كافياً. والواقع أن الحرب بمثابة اختبار لنضج مختلف فروع العلم في اهتمامها بدراسة أثر الحروب والنزاعات على شخصية الإنسان ونفسيته وسلوكه بشكل عام، وخصوصاً منهم الأطفال. ومن غير شك أنه من الأهمية بمكان، التساؤل عن بنية الشخصية وتكوينها لدى الأطفال الذين ترمي بهم الأقدار للعيش في مناطق تعرف الحرب والمنازعات المسلحة؛ حيث يُفتقد الاستقرار والأمن والأمان، ويحرمون من تحقيق حاجاتهم الأساسية، فضلاً عن زعزعة كيان الأسرة وجعلها بعيدة عن أداء وظائفها التربوية.

أولاً: وضعية الأطفال في ظل الحروب والنزاعات

أثر الحرب والنزاعات المسلحة على الأطفال جد متعدد، غير أنه يمكن اختصارها في القول إنها تحولهم إلى حطام ودمار نفسي. ذلك أن الملايين من الأطفال يتأثرون بالحروب والنزاعات المسلحة وويلاتها، وينفصلون عن عائلاتهم ويعيشون برغم أنوفهم، أسوأ أشكال العنف، ويعانون من إصابات خطيرة أو يقتلون، أو يتعرضون لعمليات الاختطاف والاغتصاب. ويعد استغلال الأطفال في التجنيد من بين الفظائع التي تصاحب معظم الحروب. فهم يخرجون قسراً من بيوتهم، وتدمر مدارسهم، أو تحول إلى ثكنات أو أماكن لإيواء الجنود أو النازحين. كما تدمر المراكز الصحية وتفتقد الرعاية الصحية. وبذلك كله يحرم الأطفال من البيئة الآمنة التي تشبع حاجاتهم وتحمي ضعفهم.

إن مثل هؤلاء الأطفال إذا لم يعثروا على أمهاتهم أو على من يقوم مقامهن في العناية والاهتمام بهم، وتمتين روابط عاطفية جيدة معهم، قد تظهر عليهم مجموعة من الأعراض، مثل التوقف عن النمو ونكوص السلوك إلى مراحل سابقة. كما يظهرون في نموهم وتطورهم اللغوي، تعطلاً وتختفي المكتسبات التي تعلموها حديثاً. ويظهر لديهم التبول اللاإرادي، ولا يتحكمون في الإخراج. هذا وقد ينمي هؤلاء الأطفال أحياناً ـ نوعاً من العدوان الذاتي؛ حيث يضربون رءوسهم على السرير أو يقومون باقتلاع خصلات من شعرهم؛ مما يدل على تأزمهم وتمزقهم النفسي.

إن العديد من الأطفال، يتعرضون للاستغلال، والإساءة والعنف المنهج، في ظل النزاعات المسلحة والحروب. وحتى بعد انتهاء النزاع، يظل الأطفال يعانون لعدة سنوات من الجرح النفسي، ونقص الرعاية، وعدم وجود أفق واضح، لإعادة تنشئتهم وإدماجهم بشكل مناسب في المجتمع. هذا فضلاً عن أنهم يظلون عرضة لخطر الألغام المضادة للأفراد والذخائر العنقودية غير المنفجرة. وبشكل عام، فإن إرث الحرب من المتفجرات يعيق تطور البلدان المعنية لسنوات عديدة.

ثانياً: عزلة أطفال الحروب والنزاع المسلح وفقدان الحضن الأسري الآمن

ما الذي يمكن أن يكون أشد وأقوى إثارة للرعب بالنسبة إلى الطفل، أكثر من أن يجد نفسه وحيدًا أو مفقودًا أو منفصلاً عن أقربائه وأحبائه، خصوصاً عندما تكون الحرب مستعرة؟

الواقع أن الأطفال يعتبرون الضحية البشرية الأولى، في المناطق التي تعرف الحروب والاحتلال والمنازعات. فهم كثيراً ما يفقدون البيئة الأسرية المستقرة التي تحميهم وتعتني بهم خلال عجزهم شبه التام لدى ولادتهم. فوضع الأسر خلال الاحتلال والمنازعات وضع غير مستقر؛ وهو ما يفقد الأطفال المحيط الاجتماعي والبيئي الهادئ الذي يحميهم؛ حتى يتجاوزوا مختلف مراحل النمو، ويتحقق لهم النضج والاستقلال اللازم. ولعل هذه الأهمية التي تحتلها الأسرة في تأمين حاجات الطفل في السنوات المبكرة هو ما جعل المبادئ الأساسية في القانون الإنساني الدولي، تدعو إلى حماية وحدة الأسرة من التشتت أو الفصل بين أفرادها خلال الحروب والمنازعات. كما أن لأفراد الأسرة حق التعرف على مصير أفرادها خلال وقوعهم في الأسر. هذا ولا يقتصر وضع الأطفال الذين يعيشون في ظل النزاعات والحروب على فقدان حضن الأسرة؛ واحة الأمن والأمان بالنسبة إليهم، وإنما يعيشون أيضاً مختلف أشكال الاستغلال اللاإنساني. كما أن العديد من الأطفال يفصلون عن أسرهم خلال الحرب ويصبحون أيتاماً. ويترتب على ذلك فقدان الحماية والرعاية؛ مما يجعلهم يصابون بالذعر ولا تشبع حاجاتهم، ويتركون لأنفسهم، يعانون من عدم القدرة على الدفاع عن أنفسهم من أجل البقاء.

إن الطفل المعزول هو فريسة سهلة لأي نوع من الاستغلال. لذلك، فإنه من المرجح أن يتم تجنيده قسراً، أو أن يتم تبنيه بطريقة غير قانونية، وقد ينضم العديد من الأطفال إلى صفوف المهاجرين غير الشرعيين أو يصبحون طالبي لجوء.

الطفل الضحية الأولى في مناطق النزاعات والحروب

هذا، ولا تنتهي آلامهم وجراحهم بمجرد انتهاء الحرب والنزاع، وإنما يستمر تعرضهم للخطر؛ لأن العديد منهم يستغل في التجنيد ويرغم على القتال؛ مما يجعلهم لا يفقدون طفولتهم وفرص تعليمهم فحسب، بل يخاطرون أيضاً بالموت، فضلاً عن العديد من إصابات العجز والاضطرابات النفسية العميقة المرتبطة بالصدمات النفسية. كما أن بعض الأطفال تنقطع صلتهم بأسرهم سنوات عديدة، ويصعب عليهم إيجاد حياة عادية بعد قضاء سنوات كثيرة تعرضوا خلالها للاستغلال والعنف. وعندما يعودون إلى مدنهم أو قراهم يبحثون عن أقاربهم ولا يجدونهم. وباعتبار هؤلاء الأطفال جنوداً صغاراً قتلة، فإنهم يُرفضون في محيطهم. ولشدة اليأس والإحباط والخوف الذي يعانون منه، فإنه يتم تجنيد بعضهم مرة أخرى أو ينتهي بهم المطاف إلى الشارع.

وفيما يتعلق بتجنيد الأطفال، فإن السبب في اختيار القوات المسلحة للأطفال بدلاً من الكبار، يرجع أساساً إلى سهولة إقناعهم بالانضمام إلى هذه الجماعات والتلاعب بهم فيما بعد. والحال أن الأطفال أبرياء، غير مدركين للخطر، كما أنهم أيضا مطيعون ولا يعارضون السلطة. وأخيراً، فإن الأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة غالباً ما يرون في هذا التجنيد طريقة لحل مشاكلهم.

ثالثاً: مشاكل الأطفال ضحايا الحرب والنزاع المسلح ومآزمهم النفسية

إن من بين أشد وأقسى الأضرار الأخرى العديدة التي يتعرض لها أطفال الحروب والنزاع المسلح، العنف والاستغلال الجنسي. ففي الصراعات المسلحة تغدو الفتيات الصغيرات ضحايا الاغتصاب الجنسي المنظم على مرأى من أقربائهن، أو يتعرضن لفيروس الإيدز. ويسعى قادة الحرب من ذلك

إلى إضعاف معنوياتهن أو تشتيت العائلات وتقسيم المجتمعات وإضعافها. كما يحدث أن يتم اختطاف الفتيات والنساء وإساءة معاملتهن لسنوات عديدة. والكثيرات منهن لا يعُدن إلى أسرهن وبيوتهن.

ومما يزيد الطين بلة، أن استمرار الحرب والعنف يؤدي إلى إغلاق المدارس، وإلى ندرة المعلمين وانتشار الخوف والهلع بين الآباء وإلى الاحتفاظ بأطفالهم في المنزل. وغالباً ما يتم تحويل المباني المدرسية من وظيفتها التعليمية إلى إيواء الجنود أو النازحين داخليّاً. وحتى بعد التوصل إلى اتفاق سلام، غالباً ما يستغرق الأمر سنوات قبل أن تستأنف عمليات التمدرس بشكل طبيعي؛ مما له تأثير كبير على المسار الدراسي للأطفال.

رابعاً: الأطفال أكثر تضرراً من غيرهم في الحروب والصراعات المسلحة

الأطفال هم الأشخاص الأكثر عرضة للأذى، خلال الفوضى الناجمة عن الحرب أو الصراع المسلح؛ لأنهم في معظم الأحيان، ما يزالون صغاراً لا يستطيعون فهم ما يحدث، أو ليست لديهم وسائل الدفاع عن أنفسهم ضد الأخطار. ومن ثَمَّ، فإنهم يصبحون مستهدفين ووسيلة سهلة لا تتورع القوات المسلحة عن استغلالها، فإذا لم يتم قتلهم أو تشويههم أو احتجازهم أو اغتصابهم بطريقة همجية، فإنهم يستغلون لأغراض جنسية أو يستعبدون. إن الاغتصاب يُستخدم أحياناً أسلوب حرب على الأطفال والنساء للتعذيب أو الإيذاء أو للحصول على المعلومات أو التخويف أو العقاب. والكثير منهم تظل الصدمات النفسية الشديدة تلازمهم أو الإصابة بأضرار بدنية أو إعاقات شديدة ومتنوعة. كما يتم الاعتداء أيضاً على الأطفال بطريقة غير مباشرة، خلال قيام الحرب والنزاعات؛ حيث يتم هدم البنيات التحتية والخدمات الأساسية من مستشفيات ومدارس، وغيرها؛ مما يعوق حصول الأطفال على التربية والتعليم والعناية التامة. وهكذا يجد الأطفال أنفسهم في غالب الأحيان بغير حماية.

لقد مات في السنوات العشر الماضية، ما لا يقل عن مليوني طفل؛ نتيجة الحروب والنزاعات، سواء كانوا قد استعملوا كأهداف مدنية، أو قتلوا في التجنيد. ويزيد عدد الأطفال المصابين بالجروح الخطيرة أو المعاقين ثلاثة أضعاف. والأطفال أكثر عرضة للمعاناة من الأمراض وسوء التغذية والعنف الجنسي وخسائر في الأرواح. ويواجه عدد لا يحصى من الأطفال القلق، من جراء فقدان منازلهم وممتلكاتهم وأحبائهم. وفي ظل هذه الأوضاع، فإنه من الناحية العملية تتعطل جميع الشروط اللازمة لتفتح شخصيتهم؛ بسبب ما يعيشونه من الأضرار والاضطرابات النفسية الناجمة عن الصراعات المسلحة».

في السنوات العشر الماضية قتل ما لا يقل عن مليوني طفل نتيجة للحروب والنزاعات

خامساً: أنواع الأطفال الذين تنتجهم أوضاع الحرب والصراع المسلح

بفعل الحروب والصراعات المسلحة، يخلق العديد من الأوضاع التي تفرض نفسها على الساكنة، وفي غالب الأحيان، فإن الأطفال هم الضحايا الأساسيون. ومن هنا، فإن الأطفال ضحايا الحرب والنزاعات المسلحة يمكن تصنيفهم إلى الأنواع التالية:

١. الأطفال الجنود: يُعرَّفُ الطفل الجندي بأنه كل شخص دون سن الثامنة عشرة، سواء كان عضواً في الجيش الحكومي أو في جماعة مسلحة منظمة أو غير منظمة، أو منتمياً إلى الجيش، وسواء كان في وضعية الصراع المسلح أم لا.

٢. الأطفال النازحين: هناك عدد كبير من الأطفال الذين يفترقون عن أبويْهم أو من يقوم بتحمل مسئوليتهم. وتوجد أصناف من

الأطفال النازحين.

– الأطفال الأيتام: تخلف الحروب والنزاعات العديد من الأطفال اليتامى بسبب وفاة والديْهم.

– الأطفال الجرحى أو المعاقين: يتعرض الأطفال بسبب الحرب، للإصابة أو التشويه أو الإعاقة من جراء الفظائع التي عانوا منها.

– الأطفال المحتجزين: غالباً ما يتم احتجاز الأطفال في أوقات النزاع، وتتنوع أسباب هذا الاحتجاز، ولكن في معظم الحالات، يكون ذلك نتيجة تجنيد الأطفال في القوات المسلحة للدولة.

– الأطفال المستغلين جنسيّاً أو في العمل القسري: غالباً ما يقع الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي، إذ يزداد العنف الجنسي بشكل كبير في أوقات النزاع. بالإضافة إلى ذلك، يتعرض الأطفال للعمل القسري والمشاركة في الأعمال العدائية رغماً عنهم.

سادساً: القانون الدولي وحماية الأطفال خلال الحرب والنزاع المسلح

على الرغم من أن القانون الإنساني الدولي وحقوق الإنسان يوفران حماية خاصة للأطفال، فإنهم غالباً ما يقعون في غمار الاضطرابات المسلحة. إن كل يوم يُقتل أو يصاب آلاف المدنيين في النزاع المسلح، وأكثر من نصف هؤلاء الضحايا الأبرياء هم من الأطفال. والأطفال بالطبع ليسوا هم الضحايا الوحيدين في النزاع المسلح في جميع أنحاء العالم. غير أنهم يشكلون السكان الضعفاء بشكل خاص؛ بسبب عدم نضجهم الجسدي والنفسي؛ مما يجعلهم يحتاجون إلى مساعدة خاصة؛ حتى لا يتعرضوا للمخاطر وينتهي بهم الأمر ليصبحوا أيتاماً أو مفقودين أو مفصولين عن أسرهم ولاجئين ومشردين يتعرضون لمختلف أشكال الإيذاء النفسي والجسدي، وما إلى ذلك.

القانون الدولي أكد على ضرورة توفير حماية خاصة للأطفال في ظل الحروب والنزاعات

إن منع نشوب الصراعات المسلحة هو السبيل الوحيد لتحسين حياة الأطفال. إنه بالتشاور مع الحكومات، يمكن للعديد من الجهات الفاعلة (الأمم المتحدة أو غيرها من المنظمات الدولية) المساهمة في تنفيذ الإجراءات الوقائية من الحرب والصراعات المسلحة.

إن الأمم المتحدة تتوافر على تقنيات مختلفة لإدارة الصراع أو منع حدوثه وتهيئة الظروف للعودة إلى سلام دائم. وتحفل القوانين الدولية بما يجعل الأطفال يتمتعون بحماية خاصة باعتبارهم أشخاصاً لا يشاركون في الأعمال العدائية، وبسبب ضعفهم.

إن المواد ٧٢ إلى ٧٤ من اتفاقية جنيف، توفر الضمانات الأساسية للمدنيين عامة وقت الحرب والأطفال خاصة، مثل الحق في احترام الحياة، والسلامة الجسدية والمعنوية، والحظر والإكراه والإضرار البدني والتعذيب والعقاب الجماعي والانتقام. كما أن البروتوكول الإضافي المرتبط بسير الأعمال العدائية يوفر للطفل الحق في هذه الحماية، سواء في نزاع مسلح دولي أو غير دولي، وهذا بسبب مبدأ البروتوكول الإضافي الثاني الذي ينص على أنه «يجب ألَّا يكون السكان المدنيون هدف الهجمات». كما أن البروتوكول الإضافي الأول بشأن سير الأعمال العدائية يضع مبدأ حماية خاصة للأطفال، ينص على أنه «يجب منح الأطفال احتراماً خاصّاً، ويجب حمايتهم من جميع أشكال الاعتداء غير اللائق». (المادة ٧٧). وتطالب أطراف النزاع بتزويدهم بالرعاية والمساعدة التي يحتاجونها؛ بسبب سنهم أو لأي سبب آخر «. ويُلزم هذا البروتوكول الدول باتخاذ جميع التدابير الممكنة لمنع الأطفال، دون سن الخامسة عشرة من المشاركة المباشرة في الأعمال العدائية. ويحظر تجنيدهم في القوات المسلحة. بل إن أكثر من ٥٢ مادة من اتفاقيات جنيف وبروتوكولاتها الإضافية خاصة بحماية الأطفال ورعايتهم خلال النزاعات والحروب، بالإضافة إلى الحقوق التي توفرها لهم الاتفاقية الدولية لحقوقهم.

التنمُّر الإلكتروني خطر يداهم أطفالنا

د.عمرو عبد الحميد

مدرس الإعلام – جامعة بني سويف – مصر

لم يعد الحديث عن مخاطر ما يتعرض له أطفالنا فى الفضاء الإلكتروني من قبيل المبالغة أو التهويل الأكاديمى، فمخاطر مواقع التواصل الاجتماعى وتطبيقات الهاتف المحمول تداهم الأسرة العربية دون أن تدرى؛ تارة نسمع عن الابتزاز والتهديد والبلطجة الإلكترونية لأطفالنا؛ وتارة أخرى نسمع عن ألعاب إلكترونية مثل الحوت الأزرق تسيطر على أطفالنا وتدفعهم للانتحار.

فى إطار ذلك برزت ظاهرة التنمُّر الإلكتروني خلال الفترة الأخيرة لتلقى بظلالها على مجتمعاتنا العربية التى تعانى من فوضى وابتزاز وتهديدات بالبلطجة والتسلط فى حياتنا العادية اليومية، فما بالنا بفضاء فسيح لايمكن السيطرة عليه، الفاعل فيه مجهول والجريمة أكثر انتشاراً، والتأثير أكثر فداحة على أطفالنا؟

وتعددت المصطلحات المستخدمة فى توصيف ظاهرة التنمر الإلكتروني Cyber Bullyin ما بين استخدام الترهيب الإلكترونى، الابتزاز، الإيذاء الإلكتروني، المضايقات الرقمية، التحرش الإلكتروني، المطاردة الإلكترونية، الاستقواء الإلكتروني، التسلط الإليكترونى، البلطجة الإلكترونية؛ وكلها تصب فى توصيف ظاهرة خطيرة يتعرض لها أطفالنا خلال استخدامهم للمواقع الإلكترونية سواء عبر شبكات التواصل الاجتماعى أو الدردشة الإلكترونية والمنتديات.

بداية نلقى الضوء على المفهوم التقليدى للتنمر الأكثر تداولاً عالميّاً وهو ما يلي: «يتم تعرض الطفل للتخويف مراراً وتكراراً من خلال إجراءات سلبية من جانب واحد أو أكثر من أقرانه بشرط أن يكون هناك اختلال التوازن فى القوة وعلاقة غير متماثلة تتمثل فى استخدام سلوك سلبي غير مرغوب فيه (العدوانية)، وهذا النمط يتكرر ويحدث فى علاقة شخصية تتسم بعدم توازن السلطة أو القوة لصالح الجانى ؛ الأمر الذي يجعل التنمر في كثير من الأحيان شكلاً من أشكال إساءة استخدام الأقران.

الفرق بين التنمر التقليدى والتنمر الإلكتروني

تقليديّاً، كان التنمر يتركز حصريّاً في محيط البيئة التعليمية، مع بقاء بيت الأطفال ملاذاً آمناً؛ حيث يشمل الإيذاء الجسدى كالضرب وسرقة الممتلكات وحدوده صغيرة بين الأطفال؛ حيث كانت بداية ظهور مفهوم التنمر (Bullying) لدي طلاب المدارس، حتى إن معظم الباحثين ربطوا بينه وبين البيئة المدرسية؛ بوصفها المكان الأكثر صلاحية لنشأة هذا السلوك وممارسته، والذي يترتب

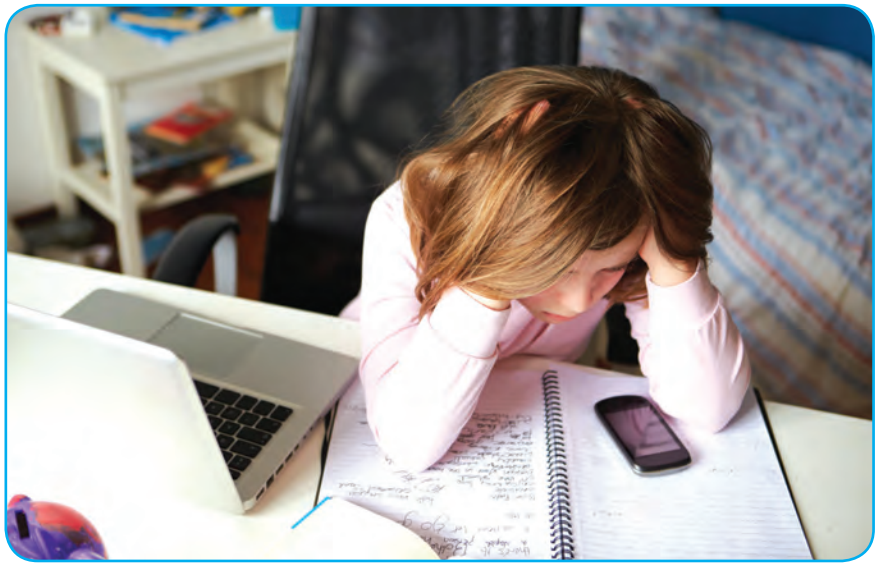

عليه عديد من التداعيات السلبية، سواء من الناحية النفسية أو الانفعالية أو الأكاديمية أو الاجتماعية، كما أنه يترك انعكاساته على كل من الطفل المتنمر والضحية.

ويعد التنمر المدرسي (School Bullying) شكلاً من أشكال التفاعل العدواني غير المتوازن، ويحدث بصورة متكررة باعتباره فعلًا روتينيًا يتكرر يوميّاً في علاقات الأقران في المجال المدرسي، ويقوم على السيطرة والتحكم والهيمنة والإذعان بين طرفين؛ أحدهما متنمر، وهو الذي يقوم بالاعتداء. والآخر الضحية، وهو المعتدى عليه. تسبقه نية وقصد متعمد.

ولكن اليوم، من الممكن أن يتعرض الطفل للتنمر ليس فقط في المدرسة، ولكن أيضاً في سيارة العائلة أو في المنزل أو فى النادى، وعند تواجده بمفرده في غرفة نومه، وحتى في حضور الآباء أو أولياء الأمر دون أن يكون هؤلاء البالغون على علم بما يحدث، بعدما أصبحت تكنولوجيا الاتصالات وشبكات التواصل الاجتماعى جزءاً لا يتجزأ من الحياة العصرية.

فالمتنمر لا يتحرش بالطفل الضحية عبر التفاعل معه وجهًا لوجه، ولكن يعتدى عليه باستخدام التكنولوجيا عبر شاشة الحاسب أو الهاتف المحمول أو التابلت لبث الخوف عن طريق ممارسة التهديد، أو العبارات المسيئة أو المهينة، أو التحريض على العنف والكراهية، وإثارة السخرية. فضحايا التنمر الإلكتروني يتعرضون للإساءة بشكل أوسع من نطاق المدرسة أو الحياة العادية ويشاهدهم الأصدقاء والأقران والغرباء على مواقع التواصل الاجتماعى، كما أن الإساءة قد تستمر لفترت طويلة، ومن الصعب التهرب منها؛ فطبيعته الإلكترونية تجعله يحدث دون جذب انتباه المعلمين أو الوالدين والأسر بصفة عامة، خصوصاً أن معظم أطفالنا اليوم لديهم أجهزتهم الخاصة ويعيشون فى عالم افتراضى منعزل، وتظهر خطورة التنمر إذا تم إرسال المعلومات على مواقع التواصل الاجتماعى، كأن يكون من خلال منشور (بوست) أو تغريدة «تويتة» أو فيديو على اليوتيوب، ربما يكون من الصعب على الضحية أن يمنعها أو يحذفها من كل المواقع والصفحات التي ظهرت فيها.

ويعلق ماسون (Mason) على الطبيعة القاسية للتنمر الإلكتروني بقوله: «يمكن التحرش بالأفراد، حتى عندما لا يكونون في المدرسة أو حولها. هنا وعلى العكس من أشكال التنمر التقليدي، لم يعد المنزل ملاذاً آمناً للابتعاد عن المتنمر».

التنمُّر الإلكتروني الفاعل مجهول والجريمة أكثر انتشاراً، وأكثر فداحة على الطفل

ويحدد Buffy, & . Dianne (2009) مفهوم التنمر الإلكترونى بأنه مضايقات وتحرشات تتم عن بعد باستخدام وسائل الاتصال الإلكتروني من طرف «متنمر»، يقصد بها إيجاد جو نفسى لدى الضحية يتسم بالتهديد والقلق .

ويرى Dan Olweus & Susan P Limber (2018) أن الأبحاث عن ظاهرة التنمر عبر الإنترنت تعاني من نتائج غير متناسقة ومتضاربة ومطالبات مبالغ فيها حول حدود انتشار الظاهرة وتطورها بمرور الوقت والآثار الناجمة عنها، ويتداخل مفهوم التنمر أو التسلط عبر الإنترنت كثيراً مع مفهوم البلطجة التقليدية، وأوصت الدراسة بوجوب اعتبار البلطجة الإلكترونية فئة فرعية أو شكلًا معينًا من التنمر، بما يتماشى مع أشكال أخرى مثل الإساءة اللفظية والبدنية.

خصائص وأعراض التنمر الإلكتروني:

ومن السمات المتفردة أيضًا للتنمر الإلكتروني؛ قدرة مرتكب التنمر على أن يكون غير معروف كأن يستعين بحساب مزيف، وأن يقوم بالتنمر بعدد كبير من الأقران عبر إرسال رسائل خاصة لعدد كبير فى ذات الوقت، وذلك بأقل مجهود وفي أي مكان وزمان خلال نفس اللحظة، كما أنه لا يشتمل على الإيذاء الجسدى لكنه قد يؤدى إليه ويكون أكثر تأثيراً فى نفسية الأطفال، وغير محدود وينتشر بسرعة بين شريحة واسعة من الناس، ويتم التنمر عبر التحرش والمطاردة الإلكترونية وتشويه السمعة عن طريق إرسال أو نشر شائعات وافتراءات، والكشف عن معلومات شخصية للضحية على مواقع التواصل الاجتماعي أو المنتديات، كما يقوم البعض بانتحال شخصية الضحية وإنشاء حسابات وهمية ينشرون عبرها معلومات تثير الكراهية

وتحرض الآخرين على العنف والتعاون ضد المستهدف وإلحاق أضرار إضافية به.

ويحدد د. هانى رمزى عوض أعراض وقوع الأطفال ضحية التنمر الإلكتروني؛ منها الشعور بالضيق بعد قضاء وقت معين على الحاسب الآلى أو الأجهزة الأخرى، والتحفظ الشديد فيما يتعلق بالخصوصية على الهاتف أو الكمبيوتر، الانسحاب الاجتماعي من الأسرة والأصدقاء والأنشطة المختلفة المعتادة له، تجنب التجمعات من الأقران المحيطين سواء في المدرسة أو النادي، التصرف بشكل عنيف تتراوح حدته في المنزل، بمعنى تغير السلوك وتحوله لنهج عدواني بداية من حدة الحديث ونبرة الصوت، ونهاية بالعنف الفعلي مثل تحطيم الأشياء أو الشجار مع الإخوة الأصغر، تغير المزاج والسلوك، وأيضاً حدوث تغير في نموذج النوم، سواء بالأرق المستمر أو بالنوم لساعات طويلة،تغير الشهية، وفي الأغلب تكون بفقدان الشهية للأطعمة التي كان يفضلها، ملاحظة محاولات الابتعاد عن الحاسب الآلى أو الهاتف مصدر التوتر، مثل غلق الهاتف لفترات طويلة خلافاً للمعتاد، الشعور بالتوتر والقلق في كل مرة يتلقى فيها رسالة إلكترونية، سواء عبر البريد الإلكتروني أو على الهاتف، تجنب النقاش حول الأجهزة الإلكترونية والهواتف الذكية، سواء بالسلب أو بالإيجاب.

واقع الظاهرة عربيّاً وتعامل الجهات الرسمية لبعض الدول العربية:

أطلقت وزارة الصحة والسكان المصرية ممثلة فى المجلس القومى للطفولة والأمومة، فى 10 إبريل 2018، حملة على شبكات التواصل الاجتماعى من أجل حماية الأطفال من التنمر على الإنترنت، تحمل الهاشتاج #أنا_ضد_التنمر، تحت مظلة البرنامج المشترك: «برنامج التوسع في الحصول على التعليم وحماية الأطفال المعرضين للخطر» الذي تنفذه اليونيسف ويموله الاتحاد الأوربي. وأكد بيان المجلس أن هذه الحملة تأتي فى إطار إقبال الأطفال الصغار على الإنترنت، وأن من مسئوليتنا ضمان حمايتهم من جميع أشكال التنمر الإلكترونى؛ حيث يتضمن التنمر على الإنترنت: نشر أو إرسال التهديد ببث رسائل إلكترونية، تتضمن نصوصًا أو صورًا أو مقاطع فيديو، تهدف إلى إلحاق أذى، أو تهديد، أو نشر شائعات عن شخص آخر بغرض السخرية أو التشهير به عبر مجموعة متنوعة من المنصات الرقمية، مثل الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، وغرف الدردشة، والمدونات، والرسائل الفورية، والرسائل النصية.

ويشير برونو مايس، ممثل اليونيسف في مصر، إلى أنه: «عالميّاً، هناك واحد من كل ثلاثة من مستخدمى الإنترنت ينتمى لمرحلة الطفولة، ويتعرض هؤلاء الأطفال لثروة من المنافع والفرص، ولكنهم يتعرضون أيضاً لمجموعة من المخاطر والأذى، وثمة مسئولية جماعية تقع على الحكومات والمنظمات الدولية والوطنية والقطاع الخاص والأسر ومقدمى الرعاية، تتمثل فى القضاء على تلك المخاطر، وزيادة إمكانية وصول الأطفال إلى محتوى آمن وجيد عبر الإنترنت وحماية الأطفال من التنمر على الإنترنت، وإقرار حق كل طفل في مشاركة آمنة وتعلم سعيد على الإنترنت». ومع توفر مجموعة كبيرة من أجهزة الاتصال، وعدم الإشراف المناسب من قبل البالغين، يتعرض المزيد والمزيد من الأطفال للتنمر عبر الإنترنت فى أى وقت وفى أى مكان.

وتوصلت دراسة خالد العثمان وأحمد على (2014) التي أجريت على عينة من طلبة التعليم العام بمحافظتى القاهرة والقليوبية تراوحت أعمارهم من (11-18) إلى أن أهم أساليب الاستقواء التكنولوجى «التنمر الذي يتم عبر الرسائل النصية والبريد الإلكتروني، الاتصال الهاتفى، إرسال صورة أو فيديو، كما أشارت النتائج إلى اختلاف الاستقواء التكنولوجى بين طلبة المراحل الدراسية لصالح المرحلة الثانوية.

فيما أطلقت الأردن فى ذات التوقيت إبريل (٢٠١٨) حملة بعنوان «لا للتنمر» لتوعية الطلبة بمفهومه وطرق الحد منه، وآليات التعامل مع الطلبة المتنمرين والمتنمر عليهم، وتأتى هذه الحملة بعد تداول مواقع التواصل الاجتماعي لعدة مقاطع فيديو تظهر حالات استقواء وعنف جسدي بين طلاب المدارس في الأردن، أثارت حفيظة الشارع الأردني واستياءه، في حين شُكلت لجنة رسمية للتحقيق في بعض هذه الحوادث.

فى حين أضافت دراسة هشام عبد الفتاح المكانين وآخرين (2018) أن مستويات التنمر الإلكتروني لدى عينة من الطلبة الأردنيين المضطربين سلوكيّاً وانفعاليّاً كانت عالية إذ بلغ المتوسط الحسابى لها 3.77، كما أظهرت الدراسة وجود فروق فى مستويات التنمر

الإلكتروني لدى الطلاب تبعاً لمتغير الجنس لصالح الطلبة الذكور، ولمتغير العمر لصالح فئة الطلبة أكبر من 14 سنة.

وكشفت الهيئة العامة للإعلام المرئي والمسموع بالمملكة العربية السعودية عن الخطوات والاحتياطات التي يجب اتباعها من قبل الأسرة عند تعرض أحد أطفالها للتنمر الإلكتروني؛ منها بث الثقة في الأبناء وتفهم حجم المشكلة النفسية التى تواجه الأطفال، ونوهت الهيئة السعودية للإحصائيات التالية حول واقع الظاهرة فى السعودية بأن طفلاً من بين 4 أطفال تعرض للتنمر الإلكتروني، كما اعترف طفل من بين كل 6 أطفال بتعرضه للتنمر الإلكتروني، كما تعرض 50% من المراهقين السعوديين تعرضوا للتنمر الإلكتروني.

وحول معنى التنمر الإلكتروني، ترى هيئة الإعلام المرئي والمسموع السعودية أنه لفظ يتم إطلاقه عندما يكون كلا الطرفين أو أحدهما على الأقل طفلاً أو مراهقاً من خلال استخدام التكنولوجيا والوسائط المرئية في كل من:التخويف وممارسة التهديد باستخدام العبارات المسيئة والمهينة والتحريض على الكراهية أو السخرية.

فى حين كشف دراسة حديثة أن أكثر من 40% من أولياء الأمور في دولة الإمارات يشعرون بالقلق إزاء التنمر الإلكتروني، بينما يقول نحو 30% منهم إن تأثيره امتد من العالم الرقمي إلى الحياة الحقيقية لأطفالهم. ويخلق هذا الأمر شعوراً متزايداً بالقلق لدى الأسر وأولياء الأمور على وجه الخصوص بشأن كيفية حماية أبنائهم من التنمّر، والمحتوى غير اللائق على شبكة الإنترنت.

تقييم حملة المجلس القومى للطفولة والأمومة ضد التنمر:

كما ذكرنا سابقاً، فإن الحملة استخدمت مواقع التواصل الاجتماعي من خلال وسم هاشتاج بعنوان «**#أنا_ضد_التنمر**». من أهم مميزات الحملة أنها تركز على شرح المفهوم وتبسيطه وهو غريب نوعاً ما عن طبيعة البيئة المصرية، واستخدمت لغة بسيطة أقرب إلى العامية المصرية ونصائح للأسرة؛ منها على سبيل المثال بوست على الفيسبوك مدعم بالصور التوضيحية تحت وسم هاشتاج «**#أنا_ضد_التنمر**». مهم إن ولادك يكونوا عارفين إنهم ممكن يطلبوا مساعدتك لو اتعرضوا للتنمر على الإنترنت أو الـ cyberbullying.

لو اكتشفت إن أولادك بيتعرضوا للتريقة أو التهديد:- فتجنَّب الانفعال أو اللوم أو حرمانهم من الكمبيوتر أو الموبايل، ده بيشجعهم أكتر إنهم ميشاركوش معاك في أي حاجة بتحصل لهم، انصحهم بهدوء إنهم ما يردوش على حد بيهددهم أو بيكتبلهم تعليقات بتضايقهم على الإنترنت ويعملوله بلوك، اطلب منهم قبل ما يعملوا بلوك ويمسحوا الرسايل يبعتولك سكرين شوت منها، لو التنمر حصل من زمايل المدرسة أو التمرين، فاتكلم مع المدرس أو المدرب، واطلب منه إنه يفكر معاك إزاي الموقف يتحل من غير ما يكون فيه إحراج للأولاد، لو كان التنمر حصل من شخص غريب وكان فيه تهديد لسلامة الطفل، فاتواصل فوراً مع خط نجدة الطفل للمشورة على 16000، تابعهم متراقبهمش، اسأل عن يومهم، كان عامل إزاي كل يوم وبيّن إنك مهتم ودايماً موجود علشانهم، وطالبت الصفحة متابعيها برواية تفاصيل عن المواقف التى تعرضوا فيها للتنمر من قبل وكيفية تصرفهم.

من الضروري وصول الأطفال إلى محتوى آمن وجيد عبر الإنترنت

وبرغم الإيجابيات الكثيرة للحملة بمحاولة شرح وتبسيط المفهوم عن طريق الصورة والكلمة، فإن المصطلح يبدو غريباً على البيئة المصرية؛ حيث يسأل كثر من متابعى الصفحة عن معنى الاسم ودلالته فى المجتمع المصرى، كما أغفلت الحملة عنصرين مهمين هما: استخدام ملفات الفيديو والإنفوجرافيك التوضيحية وهى الأكثر جاذبية لجمهور مواقع التواصل الاجتماعي، كما ركزت على استخدام منصة المجلس القومى للطفولة والأمومة على مواقع التواصل الاجتماعي، وهى أداة مهمة لكن عدد جمهورها لا يتجاوز ٤٠ ألف متابع وهو ما يحتاج لدراسة متعمقة فى كيفية تفعيل أدوات مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج لقضايا الطفولة، كما تحتاج تلك الحملة لدرجة عالية من التشبيك والتنسيق مع منظمات المجتمع المدنى ووسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، وكذلك الصفحات الأكثر تأثيراً وانتشاراً على مواقع التواصل الاجتماعى وهو ما لم يظهر بوضوح خلال الفترة الماضية.

إجراءات شركات مواقع التواصل الاجتماعى:

أشارت شركة «فيسبوك» إلى أنها طورت أدوات للأمن على منصتها، مثل أدوات للإبلاغ

عبر الإنترنت، وبدأت في نقل هذا الالتزام خارج الشبكة العنكبوتية للواقع الفعلى، وأنها ستمول «سفراء للأمان الرقمي»، من صغار السن في كل مدرسة ثانوية في بريطانيا لمساعدة الطلبة على مواجهة «التنمر الإلكتروني» ومخاطر أخرى على الإنترنت. وأضافت فيسبوك أنها دخلت في شراكة مع جمعيتي «Diana Award/جائزة ديانا» و «child net international» الخيريتين لتدريب صغار السن على العمل مستشارين في 4500 مدرسة خلال العامين المقبلين، فإلى جانب منح الأطفال وسائل للتغلب على التنمر على منصات مثل «فيسبوك» أو «إنستجرام» أو «سناب شات»، سيسهم البرنامج أيضاً في التغلب على محاولات الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الإنترنت ومخاطر أخرى. وأشارت إلى ضرورة وضع الإعدادات التي تناسب كل فرد على حدة، مثل استخدام تقنية الرقابة الأبوية التي تحدد وقت الدخول للجهاز وأي تطبيقات وألعاب يستخدمون ومنع إيجاد بعض الكلمات المسيئة على الشبكة وغيرها.

هل فشلت مواقع التواصل الاجتماعي في التصدي للتنمر الإلكتروني؟

يرى الكثير من المتابعين أن مواقع التواصل الاجتماعى فشلت حتى الآن فى التصدى للظاهرة ولا تمتلك الحلول والإجراءات الحاسمة والسريعة للتصدى للظاهرة التى تتفاقم دوليّاً، فبحسب تقرير لجمعية «children society» البريطانية. من خلال مسح أجرته مؤسسة «safety net» بمشاركة 1089 شخصاً تتراوح أعمارهم بين 11 و25 سنة وجهت إليهم أسئلة عن تجارب مع رسائل عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أو البريد الإلكتروني، أو رسائل نصية تنطوي على محتوى مسيء. اختار حوالي ثلثي المشاركين في المسح ألا يخبروا الوالدين حال التعرض لأي تجربة مزعجة على الإنترنت، في حين رأى ٣٨٪ من

المشاركين أنه على الشركات المشغلة لمواقع التواصل الاجتماعي أن تبذل المزيد من الجهود للتعامل مع هذه المشكلة.وقال تقرير «سايفتي نت» إن أغلبية من أجابوا عن أسئلة المسح كان لديهم شعور بأن أحداً لا يتخذ إجراءات ضد من يمارسون التنمر في العالم الافتراضي على عكس ما يحدث في العالم الحقيقي.

وطالب التقرير شركات التواصل الاجتماعي والحكومة باتخاذ إجراءات ضد البلطجة الإلكترونية، كما حدد عدداً من التوصيات للشركات المشغلة لهذه المواقع والتطبيقات الإلكترونية كما يلي:

الاستجابة للإبلاغ عن التعرض للتنمر أو البلطجة الإلكترونية خلال ٤٢ ساعة من تلقي الشكوى، توفير إرشادات واضحة للأطفال من المستخدمين عن السلوك الأمثل الذي ينبغي اتباعه على الإنترنت، اتخاذ إجراءات أكثر صرامة ضد من يخرقون القواعد.

كما نصحت الحكومات بما يلي: تدريس الأمن الإلكتروني والتربية الإعلامية في المدارس، مطالبة شركات التواصل الاجتماعي بإرسال بيانات عن ممارسي التنمر الإلكتروني للسلطات.

كما أن جهود حماية الأطفال من التنمر عبر الإنترنت تحتاج إلى التركيز بشكل خاص على الأطفال الأكثر احتياجاً، الذين قد يكونون الأقل فهماً للمخاطر على الإنترنت، والأكثر عرضة لأن يتعرضوا للأذى».

حلول مقترحة للتعامل مع الظاهرة عربيّاً:

- تكثيف الاهتمام الإعلامى بالظاهرة وأبعادها وخطورتها على الأطفال، وتوعية الأسر بأسبابها وكيفية اكتشافها.
- توعية العاملين بالمدارس بالتحدث أولاً مع المدرسين وإدارة المدرسة، التي قد تتخذ الخطوات اللازمة في حالة معرفة المسئولين عن هذه الاعتداءات.
- سن تشريعات وحملات توعية تسعى لمكافحة هذه الظاهرة في المدارس والمواقع الإلكترونية؛ لحماية الأطفال من التحرش والمضايقات والعنف اللفظى على شبكة الإنترنت.
- تصميم برامج تأهيل نفسى واجتماعى لضحايا التنمُّر الإلكتروني من جميع الفئات العمرية.
- توعية الأسر بخطورة الظاهرة وأساليب اكتشافها، وكيفية التعامل مع الأطفال الضحايا ومرتكبى جريمة التنمُّر.
- تقديم الدعم الرسمى والشعبى للمبادرات والجهود التى تلقى الضوء على الظاهرة عربيّاً، وتغطيتها إعلاميّاً بالشكل الذى يليق بانتشار الظاهرة وأبعادها المختلفة والحلول المقترحة لها.
- استخدام الأساليب التكنولوجية كافة التى تيسر الوصول إلى جيل الأطفال والشباب، وتوعيتهم بأساليب فنية مرئية مبتكرة تستخدم الصورة والكلمة والفيديو، وعبر أكثر صفحات شبكات التواصل الاجتماعى انتشاراً.
- إجراء المزيد من الدراسات الأكاديمية النفسية والاجتماعية والإعلامية لدراسة أبعاد الظاهرة عربيّاً، ومن خلال مستويات وطبقات اجتماعية واقتصادية مختلفة.
- الاتفاق على مصطلح يتوافق عليه الممارسون والخبراء والأكاديميون لتوصيف الظاهرة توصيفاً دقيقاً.

فنون المسرح تواجه العنف

د. محمد أبو الخير
أستاذ بأكاديمية الفنون، مصر

الفنون قادرة على تغيير سلوك الإنسان؛ لأن الفنون تتعامل مع العواطف الإنسانية، وإذا تمكنت الفكرة من المشاعر، أصبحت لها قدرة كبيرة على تنمية الحس الإنساني؛ ومن ثم تغيير السلوك نحو الأرق والأجمل؛ لأن الفن كما تقول فيلسوفة الفن المعاصر سوزان لانجر: قادر على صياغة الوجدان «Formulation of feeling» سواء كان ذلك للفنان المنتج للعمل الفني أو كان ذلك للممارس فى التجربة الفنية أو حتى للمتلقي؛ لأن الأفكار والموضوعات تكون مجدولة مع نسيج الوجدان، وهذا يعطيها ديناميكية وحيوية للظهور، والانتقال عبر هذا الوسيط الحيوي فى العلاقات والتعاملات الإنسانية.

وهنا تجربة عملية توضح دور فن المسرح في مواجهة العنف؛ وذلك انطلاقاً من الوعي بأهمية تحقيق الارتقاء بمرحلة الطفولة، وإيماناً بأن مسرح الأطفال وما يتضمنه من فنون مختلفة يعتبر أحد الروافد الأساسية التي تساهم فى تشكيل الوعي الثقافي وتنمية مهارات الأطفال. كانت هذه التجربة أحد مشروعات المجلس القومي للطفولة والأمومة، بالتعاون مع منظمة العمل الدولية ILO فى الارتقاء بعمالة الأطفال من خلال استخدام آليات كثيرة منها المحاضرات، ورش العمل، الرياضة، الفنون، فى منطقة «منشأة ناصر» بمحافظة القاهرة، هذه المنطقة التى تقع أسفل جبل المقطم، توجد بها

ورش كثيرة ذات أنشطة مختلفة مثل الحدادة، إصلاح السيارات، الصناعات الجلدية، الرخام، النجارة، وغيرها من الأعمال.

وجاء اختيار منشأة ناصر لتنفيذ مشروع «حماية الأطفال العاملين من العنف» نظراً إلى أن بها كثافة سكانية عالية وارتفاع نسبة الأطفال العاملين بهذه المنطقة، وكان من أهداف المشروع دراسة الأسباب الحقيقية لعمالة الأطفال، ومحاولة تطبيق سبل ومناهج فعالة للحد من الفقر والعنف والقضاء تدريجيّاً على عمالة الأطفال الخطرة من خلال تنفيذ منهج تنموي شامل يعمل على معالجة المشاكل الأسرية، الحد من التسرب من التعليم، تدريبات لأصحاب الورش فى كيفية التعامل مع الأطفال، ونفذ المشروع من منظور منهج حقوق الطفل، ومن خلال مشاركة الأطفال بالرأي، وتشجيع المشاركة المجتمعية الفعالة فى تطبيق الأنشطة.

وكان كاتب هذه السطور مشرفاً على العمل الفني الذى يقدمه الأطفال العاملون فى ختام المشروع، وفى البداية كان هناك لقاء مع الأطفال لشرح فكرة ما سنقوم به من عمل مسرحي حول حقوق الطفل، وأننا سوف نستخدم التمثيل، والغناء، والموسيقى، والملابس، والديكور، في إنجاز هذا العمل الفني الذى سوف يقدم في «قصر الثقافة» بالمنطقة، ففرح الأطفال فرحاً شديداً فقد كانت لديهم مواهب في الغناء، والتمثيل الصامت، والرسم، ولكن لوحظ فى أول اجتماع: – عدم النظام في الجلوس والجنوح نحو الفوضوية في الحديث– سخرية كل واحد من الآخر – استخدام العنف الحركي في التعاملات باليدين – استخدام العنف اللفظي في الحديث.

تمَّ رصد الأسماء والملاحظات عن سمات كل شخصية في بعدها الجسدي والاجتماعي والنفسي وما هي ميولها الفنية؛ حتى يمكن الاستفادة منها في العمل الفني، والتوجيه بالشكل الملائم لطبيعة الشخصية والموقف في أثناء التدريبات لكي يتم إنجاز العمل، ثم كان من أهم المراحل «بناء الثقة» مع الأطفال حيث تمَّ عقد اتفاق معهم حول أسلوب العمل، ومن ركائز قواعد هذا العقد أن: – على كل منا أن يستمع للآخر في أثناء الحديث – على كل منا أن يحترم رأى الآخر – كلنا مشاركون في العمل الذي نقوم به.

هذا الأسلوب خلق نوعاً من النظام، وجعل القائمين على التجربة يدونون الأفكار التي ساهم بها الأطفال في التعبير عن آرائهم من خلال العمل وعلاقتهم بصاحب العمل، وماذا يريدون، وحقوقهم، وتطلعاتهم للمستقبل .. وبالفعل تمت الاستفادة من هذه الأفكار في كتابة النص المسرحي بعنوان «عالم جديد» الذي صاغه بأسلوب درامي بسيط د. مصطفى سليم، مع أشعار للشاعر الكبير صلاح جاهين وبخاصة قصيدته «على اسم مصر»:

على اسم مصر التاريخ يقدر يقول ما شاء
أنا مصر عندي أحب وأجمل الأشياء
باحبها وهي مالكه الأرض شرق وغرب
وباحبها وهي مرمية جريحة حرب
وتلتفت تلقيني جنبها في الكرب
على اسم مصر
مصر السما الفزدقي وعصافير معدية
والقلة مملية ع الشباك .. مندية
والجد قاعد مربع يقرا في الجرنال
الكاتب المصري ذاته مندمج في مقال
ومصر قدامه أكتر كلمة مقرية
قريتها من قبل ما اكتب اسمي بإيديا
ورسمتها في الخيال على أبدع الأشكال
على اسم مصر

الموضوع يتناول تجربة مصرية في استخدام العنف لمواجهة العنف ضد الأطفال في منطقة عشوائية

وأيضاً تمت المشاركة في عمل الديكورات وقطع الإكسسوارات البسيطة – ورود وأقنعة وأشكال لقطع سيارات مثل الشكمان وفوانيس أمامية للسيارة – من خلال أفكار ورسومات الأطفال التي كونت الصورة المرئية للعمل الفني بالتعاون مع د. صبحى السيد، وليس هذا فقط بل قاموا هم بأنفسهم بالغناء فى الإستوديو لحوارات وأغانٍ من الأشعار في العمل المسرحي، بشكل مبهر ولافت للنظر من ألحان الموسيقى هانى شنوده؛ الذي كان يعطى الأطفال الملاحظات حول طريقة الغناء والأداء في ضبط الإيقاع الموسيقى، وكان الأطفال سريعي رد الفعل الإيجابي لتنفيذ المطلوب حبّاً وشغفاً بالروح الفنية، وقد آثرت أن يكون الغناء بأصوات الأطفال أنفسهم لتنمية مهاراتهم وللصدق الفني وصدق التجربة.

كانت استجابة الأطفال في البداية متعثرة، ولكن بالصبر والمثابرة على التدريبات التي استمرت ثلاثة أشهر من أ. جاد أبو العينين، وكانت يوماً واحداً في الأسبوع، يوم الأحد الإجازة، لمدة ثلاث ساعات تتخللها فترة راحة، ثبت أن تطوير الأطفال كبير ومتميز نتيجة ممارسة فنون التمثيل والغناء والرسم.

لأنه كثيرا ما تنشأ مشكلات فى حياة الأطفال، وبخاصة العاملون الذين لا تتوفر لديهم الرعاية ـ نظراً إلى عدم الاهتمام بالجانب النفسي من حيث إشباع حاجاتهم النفسية عن طريق أوجه النشاط المختلفة الفنية، الرياضية، الاجتماعية؛ لأن عدم توفرها يترتب عليه أن يعبر الأطفال عما عندهم من طاقات دفينة، بطريقة غير موجهة فى التدخين والتخريب والعنف والاضطراب وتكوين العصابات إلى غير ذلك من الاضطرابات السلوكية غير المحمودة. لأن القدرات والموهبة عندما تحبسان داخل الطفل ولا تجدان منفذاً طبيعيّاً للنماء، فإنهما تشكلان خطراً عليه وتهددان كيانه النفسي وتفقدانه اتزانه الوجداني؛ فهو يحس بضغط داخلي شديد على نفسه، كما يحس بأن الطاقة العقلية والوجدانية غير المستغلة وغير المستثمرة تجعله فى موضع المظلوم المحروم من الوضع اللائق به فى المجتمع.

لقد تمَّ عبر مراحل التدريب تعديل سلوك الأطفال نحو عدم استخدام العنف الحركي أو اللفظي، واحترام كل منهم للآخر، والثقة بالنفس نتيجة التدريب على الإلقاء والتمثيل الذي عالج حالات الخوف والخجل لدى البعض – من مواجهة الناس – والتي تؤثر بدورها في طريقة إلقاء الكلمات والحوار فتصيبهم بعيوب فى النطق كاللجلجة، والتأتأة، والفأفأة .. فعالج فن المسرح هذه الحالات من خلال تفهم المدرب لها، وإعطاء الطفل الثقة في نفسه وإبعاد كل خوف عنه، وجعله يواجه الجمهور من خلال العملية المسرحية. هذا بالإضافة إلى بذل الجهد في التعاون والعمل الجماعي لإتقان العمل وهذه أحد العناصر الجوهرية في فن المسرح، إنه عمل جماعي يحتاج جهوداً متعددة في ظهور التجربة المسرحية، بل وصل الأمر في المراحل الأخيرة من التدريبات إلى أن الأطفال كانوا يختارون واحداً منهم فى كل مرة لكي يقود التدريب، ويعطى الملاحظات وكأنه المخرج. كذلك تمَّ التغلب على كثير من العيوب السلوكية مثل الانطوائية والخوف والرهبة وأيضاً حالات التلعثم اللغوي في النطق والحديث وذلك عن طريق التمثيل والحركة والغناء والمشاركة، كل هذا بالاندماج في إنجاز هذا العمل الفني البسيط في إمكاناته المادية، ولكنه غنى في قدراته الإبداعية، وقد كان شيئاً رائعاً حقّاً الوصول إلى هذا المستوى اللائق من تعامل الأطفال مع بعضهم البعض وتنمية وتطوير قدراتهم الفنية. وفى الحفل الختامي عام ٢٠٠٣ كان العمل جيداً ومنضبطاً ومنظماً في حضور جمهور كبير من المسئولين وأهل منشية ناصر. كم كانت التجربة مثيرة ومثمرة في تحويل أطفال عاملين إلى مبدعين.

الفن قادرعلى تغيير سلوك الإنسان

إننا نعيش عصر الانفتاح المعرفي، وعلينا أن نفهم هذا العصر، أن نأخذ منه ما يفيد وأن نترك منه ما لا ينفع، ولكن لا نقف مكتوفي الأيدي، ونعرف ماذا علينا أن نفعل، وهذا ما تؤكده دورثى هيسكوت فيما يجب أن يتعامل به الأطفال حول المشكلات المعاصرة، إن طريق النقاش والبحث والمواجهة، ووضع الحلول لهو خير سبيل للتعرف على العالم من حولنا وتجنب الكثير من المشكلات.

إن العناية بتنمية مواهب وقدرات الطفل لكي يصبح شخصية متكاملة ذات سمات صحية سليمة، من شأنها أن تساعده على أن يعيش حياته بطريقة أكثر فعالية بعيداً عن العنف، داخل جدران الأسرة والمجتمع. وعندما نبحث عن المبرر للعناية بمرحلة الطفولة، نجده يتجلى فى أن هذه المرحلة تمثل الجوهر والأساس اللذيْن يعتمد عليهما كل ما يليهما من مراحل النمو فى المستقبل.

وعلى ذلك من الضروري السعي نحو المزيد لتطبيق وتفعيل الإعلان العالمي لحقوق الطفل، وحقوق الطفل العربي، والعمل على بقاء الطفل وحمايته ونمائه، وأن يستمتع ويستفيد الأطفال من أوقاتهم، «فيجب أن تكون أوقاتهم مفعمة بالسعادة واللعب والتعلم والنماء، ويجب أن يتشكل مستقبلهم فى جو من الانسجام والتعاون، وينبغي أن تتضح حياتهم وهم يوسعون آفاقهم ويكتسبون خبرات جديدة.» حتى تنمو شخصية الطفل بشكل إيجابي.. سليمة العقل والوجدان، بعيدة عن ممارسة العنف أو المساهمة في تكوينه، بل نذهب لشخصية تتجه نحو التنمية المستدامة في المجتمع.

من صور العنف ضد الأطفال في السينما العربية

محمود قاسم

كاتب – مصر

كشفت أفلام سينمائية عديدة طوال تسعين عاماً عن صور العنف التي يمارسها الكبار ضد الأطفال في المجتمع، وقد جاءت هذه الأفلام لتؤكد أن الكبار دوماً كانوا من الغلظة والتطفل على نحوٍ يمس الصغار بالأذى المتعمد من أجل مصلحة الكبار، وأن هذه الظاهرة موجودة بنفس الصورة في الأجيال كافة، ثم تطورت مع الزمن، فصار العنف أكثر حدة، وتعاظمت أساليب ممارسة العنف ضد الأطفال في أعمار متقاربة، كما أن ذلك حدث بالنسبة إلى كل من الجنسين؛ الأولاد والبنات، وقد تعددت أشكال العنف من الضرب، والسحل، والتعذيب، وربما الاغتصاب، إلى القتل، والخطف، وكانت الدوافع تتلخص دوماً في رغبة الكبار الذين يمارسون هذه الأفعال في السعي إلى التكسب والتربح على حساب مستقبل الصغار الذين يبدون في أشد الحاجة إلى الكبار من أجل رعايتهم وإيوائهم، والبحث عن المسكن البديل.

وفي السينما المصرية كم من حواديت تمَّ فيها اختطاف الصغار من أجل الضغط على الآباء لدفع الفدية أو لتحقيق أغراض ما، ووجد الصغار أنفسهم محبوسين في أماكن يحوط بهم رجال أقوياء الجسد، شديدو الغلظة، والقسوة، وفي الغالب هؤلاء الصغار هم أبناء الأثرياء يعيشون حياة مدللة، ويمرون بمحنة الخطف ويتصرفون بذكاء شديد. لكنه في النهاية يتم تحرير الأطفال، وفي مرات قليلة يتم قتل هؤلاء الأبرياء، ومن هذه الأفلام الكثيرة هناك: «بطل للنهاية» إخراج حسام الدين مصطفى ١٩٦٣ و«ملاك وشيطان» إخراج كمال الشيخ ١٩٦٠ و«جريمة في الحي الهادئ» عام ١٩٦٧ إخراج حسام الدين مصطفي.

من بين الأفلام الأولي التي تناولت ظاهرة العنف ضد الأطفال، فيلم «أولاد الشوارع» ١٩٥١ الذي اشترك في إخراجه كل من يوسف وهبي وحسن الإمام، وهو يتناول قصة ضابط جعل من تربية الأطفال المشردين همه الأول لدرجة أنه يتبني طفلاً ماتت أمه وتركته كي يتولي رعايته، أما الأب فهو أحد الأشقياء الذي كم تعامل مع ابنه بعنف شديد، لدرجة أنه صفعه وكاد أن يقتله وهو رضيع، وبعد أن يخرج الأب من السجن يقرر الانتقام من الضابط، ويحاول ضمَّ الطفل إلى حضانة أخيه، ويسعى إلى أن يكون ابنه صلداً فيكون شديد القسوة عليه، ويبعده عن التعليم، ولعل هذا الموضوع متشابه مع العنف الذي مارسه الأب ضد ابنته الوحيدة في فيلم «عائشة» إخراج جمال مدكور عام ١٩٥٣، فالأب يطلق ابنته عائشة وأخاها كي يبيعا أوراق اليانصيب، وهو يقسو عليهما معاً، فيأخذ ما تكسبه الصغيرة، ثم يبيعها بالتقريب إلى أحد الأثرياء كي يقوم بتربيتها،

إلا أن الأب الحقيقي لا يرضى بما صارت إليه عائشة فيأخذها عنوة من بيت الثري، ويعيدها إلى الشوارع لتبيع أوراق اليانصيب مجدداً، وقد أعيد إنتاج هذا الفيلم عام ١٩٨٥ باسم «رجب الوحش» من إخراج كمال الدين صلاح.

ما يعني أن العنف ضد الأطفال لم يتغير، وظل موجوداً بالدرجة نفسها في قصص الأفلام، وكما نرى فإن الذي يمارس العنف ضد الأطفال هم أهله الأصليون، الذين ينتمون إلى الصغار برابطة الدم، ولاشك أن الأطفال عندما يعرفون الحقائق، ويتعرضون للعنف، ويعيشون في البيئات الشريرة فإنهم يتحولون إلى أسلحة ضارة تؤذي المجتمع بقوة، وذلك مثلما حدث للصغير في فيلم «سلطان» إخراج نيازي مصطفي عام ١٩٥٨؛ حيث يقوم الأب الغفير بضرب ابنه بقسوة بالكرباج دوماً كنوع من العقاب، كما أن المأمور يفعل الشيء نفسه عندما التصقت التهمة بالصغير سلطان برغم أن السارق هو ابن المأمور الذي سيصبح يوماً ما ضابط شرطة تكون مهمته القبض على سلطان باعتباره خارجاً عن القانون.

بالنسبة إلى فيلم «ملاك وشيطان» بوصفه نموذجاً يمكن التوقف عنده، فإن الطفلة سوسن هي ابنة وحيدة لزوجين من الطبقة الراقية، تقوم العصابة بسرقتها عندما تكتشفها وهي تسرق داخل الفيلا فتأخذها معهم بحثاً عن الفدية، وتحتفظ بها في مكان بعيد بالغ القسوة؛ حتى يتم الحصول على الفدية، ونفهم من الحوار أنه سوف يتم قتل الصغيرة بعد الحصول على الفدية، ويجري إيداعها لدى بلطجي بالغ الشراسة اسمه عزت، يعيش مع عشيقته الراقصة خيرية التي تنوي أن تكفِّر عن سيئاتها بإنقاذ سوسن من العصابة، وتقنع عشيقها بأن يقوم بهذه المهمة برغم حاجتهما الشديدة للمال، وتجد الطفلة نفسها وسط مجتمع مليء بالعنف والقسوة، ويقرر أن ينفذ ما في دماغه إلا أن سوسن تنقذه من الموت عندما يسقط مع السقف في أحد الأبنية، ويبدأ في التحول البطيء للتعاطف معها، وهو يغير من خططه، فلا يقتلها بيديه، بل إنه يدفعها إلى العبور في منطقة خطرة مزروعة بالألغام، وفي مشهد بالغ التوتر، فإن الصغيرة البريئة تمشي ليلاً بقدميها الحافيتيْن في حقل الألغام، وتكاد أن تدوس على واحد منها إلا أن القدر ينقذها، ويكون ذلك سبباً ثانياً في تحول البلطجي إلى الخير بشكل نهائي، ويقرر إعادتها إلى أهلها مهما كانت المتاعب، فتطارده العصابة بكل شراسة، وتحاول تحقيق مكاسبها، ويصبح العنف الذي يتعرض له الاثنان متساوياً.

في تلك السنوات من العقد السادس من القرن العشرين، رأينا العنف في أعلى صوره ضد الأطفال من خلال فيلم «جميلة» إخراج يوسف شاهين، وفيه يتمُّ القبض على الطفل الصغير شقيق المناضلة الجزائرية جميلة بو حيرد، ويتم تعذيبه بوحشية أمام عيني أخته المناضلة المقبوض عليها كي تبوح بأسماء وأماكن الفدائيين الذين يحاربون قوات الاحتلال الفرنسي، وبرغم أن جنود الاحتلال يقومون بمحاولة إغراق الطفل في برميل مليء بالمياه فإن جميلة لا تبوح بسرها، ويكون مشهد الختام في الفيلم للصغير في الزنزانة وهو ينشد نشيداً وطنيّاً يعبر عن الغد القادم لأمثاله وقد تحررت الجزائر.

كما أن هناك أفلاماً كثيرة في السينما

تدور في عالم التسول؛ حيث يقوم الكبار بعمل عصابات يتمُّ فيها استقبال الأطفال الهاربين من أسرهم، كلٌّ له سببه الخاص، ويوجهون هؤلاء الصغار إما للسرقة وإما للعمليات الإجرامية، ومنها الشحاذة، هؤلاء الصغار أيضاً من أبناء الأسر المتوسطة، وهناك تناقض ملحوظ بين الأوكار التي ينامون فيها، وبين الأسرَّة الوثيرة التي من المفروض أن ينامو عليها، وما أكثر هذه الأفلام بعضها مأخوذ عن الرواية البريطانية «أوليفر تويست» تأليف تشارلز ديكنز أو عن فيلم « الصبي» إخراج شارلي شابلن، ومنها على سبيل المثال: «الحرمان» إخراج سالم ١٩٥٣ و«الأبرياء» إخراج أحمد بدرخان وبطولة حسين صدقي ١٩٤٤، وفيلم «أولاد الشوارع» إخراج يوسف وهبي، وأيضاً «جعلوني مجرماً» إخراج عاطف سالم، و«بص شوف سكر بتعمل إيه» لأشرف فهمي ١٩٧٧ وفيلم «العفاريت» إخراج حسام الدين مصطفي ١٩٩٠.

وسوف نتوقف عند فيلمي «الحرمان» و«جعلوني مجرماً» وهما للمخرج نفسه، كما أن المرأة التي تقسو على الأطفال في الفيلمين جسدتهما الممثلة نجمة إبراهيم التي جسدت أيضاً دور قاتلة النساء في فيلم «ريا وسكينة»، وهي المجرمة التي تمارس جرائم القتل أمام ابنتها الصغيرة التي تصير شاهدة على كل شيء، هذه المرأة تمارس العنف ضد الأطفال بأساليب شديدة القسوة، والطفل في أحد الفيلمين فتاة، وفي الثاني صبي صغير.

يردّ فيلم «الحرمان» السبب الأول للعنف ضد الأطفال إلى المشكلات الاجتماعية داخل الأسرة، فالوالدان ينفصلان بعد مشاكل متعددة فيما بينهما، وتعيش الصغيرة مع أبيها، أما الأم فتسافر إلى الإسكندرية لتعمل في الفن، وتتسبب منى عن طريق الخطأ في إصابة أبيها ببتر في ذراعه وتعتقد أنه قد مات تحت الأسطوانة الحديدية فتهرب بكل قوة إلى الطريق، وتجري في الشوارع ويلتقطها رجل متقدم في السن يحملها إلى بيته؛ حيث يعيش مع امرأته البالغة القسوة، التي تتعامل مع الفتاة بعنف ملحوظ، فتطلب منها أن تعمل أعمال البيت الشاقة كافة وحدها، وتتعامل معها سيدة البيت بكل عنف وتهديد، وعند أول خطأ فإن المرأة تعاقب الطفلة بقص شعرها الطويل الناعم بكل تعسف، والصغيرة لا تكفّ عن التوسل، والبكاء، وتستمر المعاملة القاسية العنيفة، ولسبب تافه تتصور المرأة أن

الصغيرة التهمت قطعة من الدواجن فتهددها بقطع يديها بالسكين الكبيرة، وتحبسها في غرفة مظلمة طيلة الليل إلى أن يطلق سراحها الصبي ابن الأسرة، فتخرج إلى الشوارع مرة أخرى، وتركب القطار من دون تذكرة، وهنا نرى مشهداً جديداً يمثل العنف ضد الأطفال، فالمحصل يقبض على صبي ليست معه تذكرة وهو يصرخ بحرقة، والمحصل يعلن أنه سوف يسلمه إلى الشرطة لمعاقبته، وعلى الفور فإن الصبية التي صارت بملابس الفتية تحاول الهروب من مصير قاسٍ ينتظرها، وتختبئ عبر عربات القطار.

أما فيلم «جعلوني مجرماً» فإن نفس الممثلة نجمة إبراهيم تقوم بدور زعيمة عصابة السرقة التي أغلب أفرادها من الأطفال، هذه المرأة «دواهي» التي تمارس أنواع العنف كافة على الأطفال الذين يديرهم من أجل أعمال السرقة في الشوارع، يتظاهرون بالخناق كي يسرقوا المارة، ومن هؤلاء الشاب سلطان الذي خرج لتوه من السجن، وهو الذي عاش هناك منذ طفولته، ويقوم سلطان بمطاردة الأطفال الذين سرقوه حتى يصل إلى وكرهم، ويتعرف على دواهي التي تمارس أنواعاً من العنف كي تتمكن من السيطرة على العصابة، فهي مثلاً تشتري الأطفال المولودين حديثاً من أجل استغلالهم في التسول، وكما أنها تقوم بتشويه طفلة حتي يكون منظرها مثيراً للرثاء حين تتسول، ويعيش الأطفال معاً في أسوأ الظروف الإنسانية، فهم دوماً تحت التهديد والخوف، لدرجة أن الطفل «فلفل» يقرر الهروب من هذا العالم الجهنمي ويطلب من سلطان أن يذهب به إلى بيت أخته المغنية، بعيداً عن الجحيم.

في كل عقد من عمر السينما، هناك أفلام تعكس صورة العنف الذي يمارس ضد الأطفال. ونحن هنا لم نتوقف عند كل الأفلام بالطبع، لكنْ من بين الأفلام الحديثة التي

ناقشت هذه الظاهرة أفلام كثيرة عرضت في العقدين الأول والثاني من القرن الحالي، ومنها فيلم «حين ميسرة» لخالد يوسف ٢٠٠٩، و«الغابة» لأحمد عاطف في العام نفسه، وشاهدنا العنف ضد الأطفال في المدارس في أفلام عديدة تتسم بالجرأة مثل فيلم «مؤاخذة» إخراج عمرو سلامة ٢٠١٤، وفي هذا الفيلم تلميذ قبطي تضطر أمه إلى أن تلحقه بمدرسة حكومية في حي شعبي بعد أن مات أبوه، فوجد نفسه في مجتمع مدرسي جديد. ويصبح أداة تمارس عليه العنف من زملائه الذين يختلفون عنه في العقيدة، خصوصاً أن هناك تلميذاً ضخم الجسد يحاول السيطرة على الفصل، ويقوم بضرب الطفل القبطي، وفي المرة الأولى فإن الطفل يستعين بأمه كي تحضر لتشكو التلميذ الخصم، وفي المرة الثانية فإن الطفل الضعيف، يقوم بملاكمة خصمه وسط الفناء وقد التف الزملاء حوله لتشجيع المنتصر، ويتمكن منه، أي أن طفل العقد الحالي عليه أن يقابل العنف بالعنف، دون اللجوء إلى الشكوى؛ وبذلك تكون الصورة قد تغيرت تماماً.

الأسرة والاستغلال الخفي للطفل: المخاطر والتداعيات

أميرة عبد الحكيم
باحثة – مصر

لم ولن تكون المرة الأولى التى ننشغل فيها بقضية استغلال الطفولة بصفة عامة واستغلال الأسرة وعلى وجه الخصوص والدا الطفل كما هو معتاد ومعلوم خصوصاً فى المناطق العشوائية والريفية؛ إذ يُعدّ الطفل فى هذه الحالة مصدراً من مصادر دخل الأسرة سواء أكان هذا المصدر ناجماً عن العمل لدى الغير أم عن العمل مع أحد الوالدين أو عن كليهما بوصفه معاوناً لهما فى مهامهما. وإن كان هذا النوع من الاستغلال قد تمَّ رصده بصورة ملموسة وجلية، وأصبح مجرَّماً قانوناً وعرفاً؛ نظراً إلى ما يمثله من تهديد لسلامة الطفل وصحته البدنية والنفسية والأخلاقية، وحرمانه من حقه فى التعلم أو الاستمتاع بطفولته. ولذا، فقد حرمته جميع المواثيق والمعاهدات الدولية والإقليمية؛ إذ أدانت كل صور استغلال الأطفال واعتبرتها جريمة يعاقب عليها فاعلها، وهو ما نصَّت عليه التشريعات الوطنية التى جرَّمت هذا النوع من الاستغلال.

ولكن ما نود أن نتحدث عنه ليس هذا النمط من الاستغلال المعلوم للكافة، وإنما الاستغلال محل الاهتمام هو الاستغلال غير المرئى أو الملموس، والذى نطلق عليه «الاستغلال الخفى»؛ إذ إن آثاره قد تبدو فى ظاهرها غير مؤذية، لكنها – فى حقيقتها – تدمر الجانب النفسى والأخلاقى لدى الطفل، ومن أبرز صوره ونماذجه استغلال الطفل عاطفيّاً كأن يكون هناك خلاف بين الأبوين فيعمد أحدهما إلى إيغار صدر الطفل ضد الآخر، أو تهديدهما بعدم حبهما، أو التخلى عنهما، أو التظلم أمامهما والشكوى من الأذى لاستدرار تعاطفهما وإخضاعهما. فى هذه الحالة يواجه الطفل صعوبة جمة فى التعامل مع مثل هذه المواقف التى تتطلب قدرة خاصة على كيفية تحقيق التوازن للحفاظ على رضاء الطرفين معاً، فكما أنه قد يكون مرتبطاً بوالدته إلا أنه يحتاج بلا شك إلى والده، وهو ما يعرضه لضغط عصبي كبير قد لا يتحمله الطفل، بما قد ينتج عن ذلك من آثار وتداعيات سلبية، تتوقف على طبيعة الموقف الذى سيتخذه الطفل حيث تختلف درجات الاستجابة من طفل لآخر، ففى بعض الحالات يحاول الطفل أن يستغل الطرفين معاً بابتزازهما طمعاً فى كسب وده، وهو ما يمثل تدميراً كاملاً

الاستغلال الخفي للأطفال قد يمثل تدميراً كاملاً للأطفال

للمنظومة الأخلاقية التى يتربى عليها الطفل، أو يحاول الطفل أن يلتصق بشخص آخر غريب عنه يجد فيه الحنان الذى افتقده لدى والديه، وهو ما يثير التساؤل حول طبيعة هذا الشخص وأخلاقيته؛ إذ فى بعض الحالات قد يستغل هؤلاء الأفراد سذاجة تفكير الطفل وضعفه وعجزه عن الدفاع عن حقه، فيقع فريسة للاستغلال بإحدى الصور المعروفة كاستغلاله فى الجنس، وترويج المخدرات، والتسول، والمتاجرة بأعضائهم أو بيعها، أو الاشتراك فى تنظيمات إرهابية.

وغنى عن القول إن هذا الاستغلال برغم عدم وضوحه أو عدم انتشاره بصورة كبيرة كما هو الحال فى النوع الأول من الاستغلال وإن كانت نتائجه فى تزايد، فإنه يدل على حجم الجرائم المرتكبة ضد الأطفال الموجودين فى الملاجئ ودور الرعاية، فمع ارتفاع نسب الطلاق فى المجتمع المصرى والتى وصلت طبقاً لتقديرات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء على سبيل المثال خلال شهر يولية الماضى (٢٠١٧) إلى نحو ١٧,٤ ألف إشهاد طلاق، مقابل ١٦,٦ ألف إشهاد فى الشهر نفسه من العام السابق، بارتفاع بلغت نسبته ٤,٨٪، تتأكد مدى أهمية إيلاء هذا النوع من الاستغلال مزيداً من الاهتمام سواء على مستوى الدراسات والبحوث للوقوف على حجم تداعياته ومخاطره من ناحية، ووضع الحلول والمقترحات المناسبة لمواجهته من ناحية أخرى.

يجب عدم استغلال الطفل في النزاع بين الوالدين والعائلات

مع الأخذ فى الحسبان أن هذا النوع من الاستغلال لا يقتصر على حالات الطلاق فقط، بل ثمة صور وأشكال عديدة يتم استغلال الأطفال فيها بصورة غير مباشرة أو ظاهرة، من ذلك أيضاً توظيف الأطفال فى صراعات بين أطراف العائلة الواحدة، حينما يختلف أعضاؤها، فعلى سبيل المثال، حينما يقع صدام بين جارين أو فردين فى عائلة واحدة كما هو الحال فى صعيد مصر؛ إذ نجد الطفل منذ نعومة أظافره يتعرض لكثير من الضغوطات النفسية والعصبية ضد أطراف عائلة أخرى يدور بينهما صراع حيث ينخرط الأطفال فى

مثل هذه الصراعات دون أن يتفهموا أسبابها وطبيعتها، ويشب الطفل وهو يحمل فى جعبته الكثير من الأحقاد والضغائن حيال أبناء العائلة الأخرى كما تعبر عن ذلك بعض الأعمال الدرامية، وهذا النموذج يعكس نوعاً آخر من الاستغلال الخفى للطفل.

وعليه، نخلص إلى القول إن الحرص على منع استغلال الأطفال بالصور والأشكال كافة، ليس من أجلهم وحدهم، وإن كان هذا فرض عين علينا جميعاً، وإنما هو من أجل المجتمع ومصلحة الوطن الذى يشكل الأطفال مستقبله.

لا قراءة .. لا كتابة قبل السادسة

خلود ماجد
باحثة – كلية التربية – جامعة الإسكندرية – مصر

الاهتمام بالطفولة هو اهتمام بالحاضر والمستقبل؛ لذا تعد السنوات الأولى فى حياة الإنسان من أهم سنوات حياته، فالمجتمع المتحضر هو الذى يدرك ويقدر مدى أهمية تلك السنوات،فالطفولة المبكرة من أهم المراحل التي يمر بها الفرد؛حيث تبرز أهمية سنوات العمر الأولى باعتبارها مرحلة تأسيسية تتشكل فيها شخصيته في أبعادها وملامحها. ونوعية الخبرات التى يتعرض لها الطفل فى هذه المرحلة تشكل أساس نوعية حياته فى مراحل نموه التالية. وهي بالتأكيد ليست مرحلة الإسراع فى تلقين الطفل وتعليمه القراءة والكتابة، بل هى مرحلة التمتع باللعب والنشاط وحب التعلم وتهيئته للتعلم. فالاهتمام بهذه المرحلة لا يعود بالنفع على هؤلاء الأطفال فحسب، بل يعود على المجتمع ككل.

ولطفل مرحلة ما قبل المدرسة خصائص وسمات تختلف عن غيرها من المراحل، يأتي على رأسها النمو بكل أنواعه، وهذا النمو يتطلب من معلمة رياض الأطفال أن تنمي لديه مهارات النشاط واللعب التي يمكن من خلالها التعلم، وليس من خلال إجبار الطفل على القراءة والكتابة وملء عقل الطفل بالمعلومات الجافة.

فإجبار الطفل علي الإمساك بالقلم في مرحلة لم يصل فيها مستوى النضج العصبي العضلي إلى الدرجة التي تمكنه من تعلم الكتابة في هذه المرحلة، فنحن بذلك نعجزه ونتطلب منه ما يفوق قدراته وإمكاناته. فعلى الأمهات والمعلمات الاهتمام بتنمية حواس الطفل من خلال النشاط واللعب ، فالضغط على الطفل للكتابة وعمل الواجبات المنزلية قد يسبب عبئاً نفسيّاً على الطفل تتبعه كراهية التعلم فى الروضة ثم بعد ذلك فى المدرسة وهكذا؛ لأن الهدف من مرحلة ما قبل المدرسة هو توفير الخبرات الكافية التى تنمى لدى الطفل (الاستعداد) لتعلم القراءة والكتابة والتهيئة للتعلم؛ فنجاح أى أمر يتوقف على التهيئة والاستعداد له حيث إن تعليم الطفل القراءة والكتابة قبل أن يكون مستعدّاً لها جسميّاً وعقليّاً وانفعاليّاً يؤدى إلى تداعيات سلبية على ما تعلمه أو قد لا يكون له عائد على الإطلاق. وهذا هو دور معلمة الروضة بالاشتراك مع الأم فى المنزل، وليس هناك أدل علي ذلك مما حدث في أكتوبر ٢٠١٨ والذي تم نشرة في جريدة الوطن عن قيام أب بتعذيب ابنته ذات السنوات الخمس حتى الموت بسبب عدم قيامها بأداء واجب الروضة، وعندما نمعن النظر في هذا السلوك ندرك مدى جهل الآباء والمعلمات بطبيعة المرحلة وخصائصها وماذا يحتاج الطفل في هذه المرحلة.

دور الأم/ المعلمة فى مرحلة الاستعداد للتعليم والقراءة لدى أطفال الروضة:

من الأمور الضرورية فى تعليم القراءة للطفل والتى يجب على المعلمة أن تهتم بها، معرفة الطرق والأنشطة التى تنمى بها الاستعداد للقراءة عند الطفل وأيضاً معرفة المهارات التى تمهد لتعليم القراءة.

المهارات التى تمهد للقراءة:

١) مهارة التمييز البصرى:

إن قدرة الطفل على التمييز البصرى تتحدد بالآتى:

- تحديد الرسوم التى تتجه ناحية اليمين أو اليسار.
- التمييز بين أعلى وأسفل من خلال الصور أو الرسوم.
- تحديد الجزء الناقص من الشيء المرسوم.
- تحديد المختلف والمتشابه من الأشكال أو الحروف.
- الربط بين الصور والكلمة الدالة عليها.
- تحديد الكلمات المختلفة عن الكلمة الأولى.
- تحديد الحرف المتشابه مع الحرف الأول للكلمة.
- تحديد الحرف المتشابه مع الحرف الأخير للكلمة.

سنوات الطفولة من أهم السنوات في حياة الإنسان

٢) مهارة التعبير الشفهى

- التحدث عن رسوماته أو ما قام به من أعمال.
- سرد قصة بعد سماعها من المعلمة ومتابعتهم لها من خلال صور معبرة عن القصة، ويمكن هنا استخدام البطاقات المصورة؛ حيث تقوم المعلمة برسم مجموعة صور تمثل أحداث القصة وتعرضها على الأطفال بعد الانتهاء من السرد؛ لتساعد الأطفال على تذكر احداث القصة عند إعادة سردها.
- وصف مشاعره نحو الأسرة أو الروضة.
- وصف طائر – حيوان – ألوان فاكهة – خضار – ملابسه.

٣) مهارة التمييز السمعى:

يمكن للمعلمة أو الأم أن تستخدم جهاز تسجيل عليه أصوات لمجموعة من الطيور والحيوانات المختلفة، وبعد أن تسمعهم كل صوت تطلب منهم ذكر اسم الطائر أو الحيوان الذى سمع صوته ثم تقليد هذا الصوت.

- أصوات طبيعية: مثل: (سقوط الأمطار – الرعد – البرق – خرير المياه– حفيف الأشجار – الرياح).
- أصوات المواصلات: مثل: (القطار – الطائرة – عربة الإسعاف– عربة بوليس النجدة).
- أصوات أناس يعرفهم: مثل: (أمه– أبيه – زملائه – معلمته).
- أصوات الأدوات الكهربائية والآلات الموسيقية: مثل: (المكنسة – الخلاط – الغسالة – البيانو – الطبلة).
- التمييز بين الأصوات العالية والمنخفضة/ الرفيعة والغليظة.

٤) مهارة التذكر السمعى

- تذكر المعلمة أسماء أربعة أنواع من الطيور، وتطلب من الطفل ذكر أول اسم وآخر اسم سمعه، أو الاسميْن الثالث والرابع.
- تذكر المعلمة قصة، وتطلب ذكر موقف واسم أصحاب الموقف.
- تطلب المعلمة من الطفل أن يردد كلمات تذكرها له كما تذكرها المعلمة، أو معكوسة مثال (أحمر–أخضر– أصفر) / (أصفر– أخضر– أحمر).

٥) مهارة التمييز السمعى البصرى

- تحديد الصورة الدالة على الحرف الذى يسمعه.
- تحديد الصورة المختلفة مع الحرف الذى يسمعه.
- إكمال الصوت الناقص فى الاسم.

٦) مهارة التذكر البصرى:

يقصد بها قدرة الطفل على الاحتفاظ، واستدعاء ما مرَّ به من خبرات مرئية من خلال:

- مساعدة الطفل على تقوية ملاحظته للأشياء المرئية فتعرض عليه بعض الأشياء لمدة ١٠ دقائق، ثم تطلب منه تذكرها بعد تغطيتها.
- يُطلب من الطفل معرفة الشيء الذى اختفى من الأشياء التى يراها من بين مجموعة من الأشياء.
- تطلب من الطفل ان يذكر كلمات تبدأ بالحرف الذى يسمعه مثال: (ب) بطة – باب– بنت.
- يتطلب من الطفل أن يذكر كلمات تنتهى بالحرف الذى يسمعه مثال (ر): حمار – أخضر – أحمر – عصفور.

تنمية الاستعداد لمهارة الكتابة لطفل الروضة

الكتابة مهارة مركبة تتضافر فيها الآليات الحركية مع قدرات الطفل العقلية، وتشعل الآليات الحركية مهارة مسك أصابع اليد الثلاث للقلم والضغط عليه لتوجيهه للاتجاه المطلوب، والتهيئة للكتابة عند الطفل تستلزم تنمية مجموعة من المهارات:

١. التحكم فى حركة الذراع، والتحكم الجيد فى حركة اليد والأصابع.

٢. الإمساك بالقلم.

٣. رسم الخطوط المستقيمة والمتعرجة والمنكسرة.

الأدوات التى تساعد على تهيئة الطفل للكتابة

– الصلصال لتشكيل الحروف والكلمات.

– فرش للتلوين.

– أقلام عريضة ملونة وورقة حجم كبير.

– ألوان خشبية.

– مجموعة من عيدان الكبريت.

– خوض للرمل.

التدريبات المهيئة لمرحلة الكتابة:

لتهيئة الطفل لتعلم الكتابة، تقوم المعلمة أو الأم بتدريب يد الطفل وأصابعه على ما يلى:

– التلوين داخل الإطار ويكون بإعطاء الطفل أوراقاً بها رسومات محدودة الإطار، ويتمُّ تدريبه على التلوين داخل الشكل.

– التدريب على فتح الكتاب وتقليب الصفحات.

– تحريك الأصابع على الأحرف أو الأعداد البارزة أو المحفورة على الخشب.

– التنقيط وذلك بإعطاء الطفل أوراقاً أو أشكالاً، وعليه التخطيط وتتبع النقاط المائلة والمستقيمة والعمودية تمهيداً لكتابة الحرف.

– ثنى الورق وتقطيع الورق الكرتون.

– لضم خرز.

– عزف على بيانو لعبة.

– لعبة صيد السمك.

– الرسم أو الكتابة بالأصابع على الرمل.

– المتاهة والتحرك داخل الشكل بكل تعرجاته ومنحنياته للوصول إلى ما يريد.

كل هذه الأنشطة تعمل على تقوية أعصاب اليد والعضلات الدقيقة وتنمية التآزر البصرى الحركى، وكل هذا يمهد لمرحلة الكتابة. وإن أتقن الطفل هذه الأنشطة يمكن البدء معه فى الكتابة تدريجيّاً وبالتشجيع ومن دون إجبار.

على معلمة الروضة تنمية استعداد الطفل للقراءة والكتابة عبر الأنشطة

حكايات من إثيوبيا

عرض وترجمة : أمل جمال - مصر

يضمُّ هذا الموضوع قصتين من القصص الإثيوبية ؛ حيث نطوف في إفريقيا ونذهب إلى إثيوبيا لنرى قصة سيوم مع زوجته التي تنغص عليه حياته ، ونتعرف على حساء حساء حساء الأرنب.

١ - قصة العكس

كان هناك رجل يدعى سُيوم وكانت له زوجة هي سبب تعاسته وحزنه. لأنها دائماً، كانت تريد عكس ما يريد. حين قال لها سيوم: سأبني لك بيتاً من الحجر. قالت: لا لا لا، سنبني البيت من الخشب. فسألها: هل أبنيه فوق التل؟ قالت: لا لا لا، ابنه بجوار النهر. فقال لها: وهل سنربي بطّاً؟ قالت: لا لا لا سنربي دجاجا.

قال لها:هل نشتري حصاناً وعربة؟ قالت:لا لا لا، سيكون لدينا حمار.

وفي أحد الأيام عاد سيوم من الحقل، كان ذلك اليوم حاراً جدّاً فقال لها: من فضلك اعطني بعض الماء لأشرب. فقالت له: لا لا لا، لن أعطيك ماء سأعطيك خبزا. في المساء قال لها: أريد بعض الطعام أعطني بعض الخبز والبيض من فضلك. فقالت: لا لا لا، سأعطيك بعض الماء. وعندما خرجا يتنزهان قال لها: هل نمشي في هذا الاتجاه ؟ قالت: لا لا لا، سنمشي في الاتجاه المعاكس.

وفي أحد الأيام قال سيوم: سوف نذهب لزيارة أبي، فقالت: لا لا لا، سنذهب لزيارة أمي.

وحين زارهما بعض أصدقائهما قال سيوم: هيَّا نرقص قليلاً، فقالت هي: لا لا لا، سنحكي حكايات. في المرة التالية لزيارة الأصدقاء قال سيوم: هيَّا نحكي حكايات. فقالت هي: لا لا لا سنرقص.

بعد فترة عرف سيوم كيف يتعامل معها. فكان عندما يريد خبزاً يطلب منها ماء، وعندما يريد أن يزور والده يقول لها: سنذهب لزيارة أمك، وعندما يريد أن يرقص يقول لها: سنحكي حكايات. كان يقول لها دائماً عكس ما يريد ليحصل على ما يريد.

حزن أهل القرية لحال سيوم، وأخذوا يقولون: مسكين سيوم. زوجته دائماً تريد العكس.

وذات يوم ذهب سيوم وزوجته لزيارة

أحد الأصدقاء على الناحية الأخرى من النهر. وفي أثناء عودتهما بدأت الأمطار في الهطول، أمطرت بغزارة فامتلأ النهر وارتفع الماء أكثر وأكثر. عندما وصل سيوم وزوجته إلى النهر كان النهر قد كبر واتسع، وكانت المياه تجرف معها الأشجار الكبيرة فقال سيوم: عبور النهر الآن ليس آمناً. لن نستطيع التغلب عليه لابد أن نبقى هنا حتى تنحسر المياة بعد فترة. لكن زوجته قالت: لا لا لا إنه آمن وسنعبر النهر الآن. فقال سيوم: حسناً سأذهب أنا أولا لأجد طريقاً آمناً أمامك لتعبري بعد. وفعلاً عبر سيوم إلى الضفة الأخرى من النهر، ثم أخذ ينادي على زوجته بصوت عالٍ ويقول:

لا تمشي من هذا الطريق. توجد حفرة كبيرة في النهر. تعالي من هذا الطريق. ولكنها ذهبت في الاتجاه المعاكس وغمرتها المياه التي ارتفعت إلى ما فوق رأسها. فأخذ سيوم يستنجد ويصرخ: ساعدوني. ساعدوني. زوجتي في النهر.

أسرع الناس إلى مكانها لينقذوها وقالوا: أين هي؟ أين هي؟ فقال سيوم: لقد غمرتها المياه التي ارتفعت إلى ما فوق رأسها، ولا أعرف إلى أين اتجهت.فقال رجل منهم: لابد أنها ذهبت مع الماء إلى آخر النهر. فقال سيوم: لا لا لا، إنها دائماً تختار الاتجاه المعاكس. لابد أنها قد ذهبت في أول النهر. فذهبوا جميعاً إلى أول النهر وبحثوا عنها، لكنهم لم يعثروا عليها لا في أوله ولا في آخره.

٢ - قصة حساء الحساء

كان لأَرْهَا صديق اسمه تِيكِلْ. في أحد الأيام خرج تيكل للصيد. فاصطاد بعض الأرانب بالبندقية. وجاء إلى منزل أرها وقال له: خذ هذا الأرنب يا أرها، وأعطه لزوجتك لتطبخه لك. فقال أرها: إنه أرنب صغير وجميل جدّاً. انتظر يا صديقي معنا لتأكُله معنا.

كانت زوجة أرها طباخة ماهرة، فطبخته بطريقة شهية وأكلوه معاً.

في اليوم التالي جاء رجل إلى بيت أرها وقال له: إنني صديق تيكل الذي أحضر لك الأرنب. فقال له أرها: إذن لابد أن تبقى وتأكل معنا. فجلس معهم وتناول حساء الأرنب.

وفي اليوم الثالث جاء رجل إلى بيت أرها وقال له: إنني صديق صديق تيكل الذي أعطاك الأرنب، فقال له أرها: لابد أن تبقى وتأكل معنا. ولهذا جلس الرجل وتناول حساء مصنوعاً من الماء المضاف إليه ما تبقى من الحساء.

وفي اليوم الرابع جاء رجل إلى بيت أرها وقال: أنا صديق صديق صديق تيكل الذي أعطاك الأرنب، فقال أرها : لابد أن تبقى وتأكل معنا. وعندئذٍ أحضرت زوجة أرها إناء به ماء ساخن ووضعته على المائدة . فقال الرجل : ما هذا؟ فقال أرها : كُلْ يا رجل، كُلْ. إنه حساء . فقال الرجل إنه ماء ساخن. فقال أرها: إنه حساء.

حساء حساء حساء الأرنب.

اتحاد كتاب مصر ينظِّم

مؤتمر أدب الطفل بين التقليد والتطوير

أقامت شعبة «أدب الأطفال» بالنقابة العامة لاتحاد كتاب مصر، مؤتمرها السنوي، بعنوان: «أدب الأطفال بين التطوير والتقليد» دورة الكاتب الراحل «عبد التواب يوسف»، وذلك يوم ١٥ ديسمبر ٢٠١٨، بمقر الاتحاد بالقاهرة.

شهد المؤتمر عدة جلسات لمناقشة عددٍ من المحاور البحثية، من بينها: «أدب الأطفال فى عالم متغير»، و«كتابة جديدة لطفل المستقبل»، و«صورة البطل فى أدب الأطفال»، و«صورة البطل فى رواية الطلائع»، و«الأبعاد التربوية فى أدب الطفل»، و«دور

الحكاية الشعبية فى تربية وتعليم الطفل»، و«المغامرة بين الواقع والخيال»، و«بحوث أدب وثقافة الطفل فى ضوء أهداف التنمية المستدامة»، و«أدب الأطفال بين التراث والحداثة»، و«التصميمات المرئية واللامرئية»، و«الرحلة الفنية وكتاب الطفل»، و«الخصائص الفنية والتعبيرية»، و«شكل تطور الكتاب».

واختتم المؤتمر بعدد من التوصيات المهمة هي:

١- الإعلان عن جائزة سنوية لأدب الطفل برعاية اتحاد الكتاب، وتفعيل مسابقة الناقد الصغير والكاتب الصغير من خلال شعبة أدب الطفل.

٢- إقامة يوم عربي للاحتفاء بأدب الطفل العربي، والتعاون مع لجنة العلاقات العربية بالاتحاد.

٣- إنشاء جريدة إلكترونية خاصة بأدب

الطفل تقوم الشعبة بإنشائها، ويتم البث على الموقع الخاص بالنقابة العامة لاتحاد الكتاب.

٤- البدء فى عمل أرشيف أو دليل لكل كُتَّاب ومبدعي الأطفال ومقتطفات من أعمالهم.

٥- تفعيل الصفحة الإلكترونية لشعبة أدب الأطفال على مواقع التواصل الاجتماعى.

٦- خلق قنوات للتواصل بين المؤسسات الثقافية المعنية بأدب الطفل وثقافته؛ حتى لا نعمل فى جزر منعزلة.

٧- ضرورة تبني إستراتيجية لأدب الطفل بالتعاون مع اللجان والمؤسسات المعنية من خلال عرض سلسلة من ورش العمل والاجتماعات بمقر الاتحاد.

٨- الاستفادة من رؤية مصر ٢٠٣٠ لتطوير أدب الطفل بما يلائم تحقيق أهدافها فيما يخص التنمية المستدامة وبناء المواطن، والإعلان عن مؤتمر علمي يتناول نتاج الجهود المبذولة لوضع ثقافة الطفل المصرى وإستراتيجيته.

٩- الاهتمام بالدراسات النقدية عن أدب الطفل.

١٠- إقامة ورش عمل لكتاب الأطفال تستهدف تنمية مهارات الكتابة للأطفال، وتحليل أدب الأطفال المتضمن كتب الأطفال المدرسية.

١١- تحفيز ودعوة كتاب الأطفال للاهتمام بالتجديد والمعاصرة وأدب الخيال العلمي.

٢١- الاهتمام بترجمة بعض الأعمال الفائزة فى أدب الطفل إلى لغات أخرى.

يذكر أنه خلال المؤتمر تمَّ تكريم كل من الشاعر أحمد سويلم، والكاتب محمد عبد الحافظ ناصف، والباحث أحمد توفيق، والفنانة رشا منير، والشاعرة عفت بركات، والكاتب السيد إبراهيم.

المجلس العربي للطفولة والتنمية وخمس منظمات إقليمية ينظمون ورشة إقليمية حول

استخدام التكنولوجيا المساندة لدمج الطفل ذي الإعاقة في التعليم والمجتمع

عرض : إيمان بهي الدين

رئيس تحرير مجلة خطوة

عقد المجلس العربي للطفولة والتنمية بالشراكة مع كل من إدارة المرأة والأسرة والطفولة بجامعة الدول العربية وبرنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند» والمنظمة الكشفية العربية والمنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة «إيسسكو» والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية، ورشة عمل إقليمية بعنوان «التكنولوجيا المساندة لدمج الطفل العربي ذي الإعاقة في التعليم والمجتمع»، وذلك خلال الفترة من ١٧ – ٢١ فبراير ٢٠١٩ بالقاهرة.

تأتي الورشة في إطار جهود المجلس العربي للطفولة والتنمية نحو حماية ودمج الأطفال من ذوي الإعاقة، وركزت على قضية التكنولوجيا المساندة التي تعين الأطفال من ذوي الإعاقة على القيام بالأعمال اليومية الحياتية وتحسن قدرتهم على التعلم بل التغلب على إعاقاتهم وتطويعها لتعويض ما قد ينقصهم وفقاً لنوع الإعاقة وشدتها. وذلك بهدف توعية وتطوير معرفة ومهارات واتجاهات المعنيين بتعليم الأطفال ذوي الإعاقة بما يدعم قيامهم بأدوارهم في دمج هؤلاء الأطفال في التعليم والمجتمع باستخدام التكنولوجيا المساندة.

استهدفت الورشة ستين متدرباً من المعلمين والعاملين فى مؤسسات التعليم ومؤسسات رعاية الأطفال ذوى الإعاقة من ١٣ دولة عربية هى: الأردن – تونس – السعودية – سوريا – العراق – سلطنة عمان – فلسطين – لبنان – ليبيا – مصر – المغرب – موريتانيا – اليمن، وقام بالتدريب فيها أكثر من عشرة من الخبراء والمدربين في مجالات الدمج والإعاقة.

افتتح أعمال الورشة كل من الدكتور حسن البيلاوي أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية والدكتور عاطف عبد المجيد أمين عام المنظمة الكشفية العربية والأستاذ جبرين الجبرين مدير المشاريع ببرنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند»، والأستاذ عمران فياض ممثلاً عن إدارة المرأة والأسرة والطفولة بجامعة الدول العربية، والدكتور أشرف مرعي أمين عام المجلس القومي لشئون الإعاقة بمصر، والدكتورة سهير عبد الفتاح الخبيرة بالمجلس العربي للطفولة والتنمية ومقررة الورشة.

وتضمنت الجلسة الافتتاحية

إلى جانب كلمات الشركاء عرضاً لجهود المجلس العربي للطفولة والتنمية في تطبيق نموذجه لتربية الأمل وفي مجال تمكين الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة قدمه محمد رضا فوزي مدير إدارة البحوث والتوثيق وتنمية المعرفة، وعرضاً آخر حول أهمية التكنولوجيا المساندة في مجال دمج الأطفال من ذوي الإعاقة قدمه الدكتور عبد الحميد كابش خبير الإعاقة ورئيس اللجنة العلمية للورشة، إضافة إلى فقرة فنية قدمها أطفال مؤسسة السندس للأيتام المعاقين.

وعن المحتوى العلمي والعملي للورشة فقد تمَّ تناول مفاهيم ومعارف حول التكنولوجيا المساندة ومجالات استخدامها، إلى جانب تدريب عملي على نماذج من الأجهزة والبرامج التكنولوجية المساندة لعدد من الإعاقات كاضطراب طيف التوحُّد، ومتلازمة «إرلن»، والإعاقة الذهنية، والإعاقة الحركية، والإعاقة السمعية، وضعف الإدراك السمعي، وصعوبات التعلُّم، فضلاً عن عدد آخر من المحاور مثل استعراض المواثيق الدولية والعربية المتعلقة باستخدام التكنولوجيا المساندة في دمج ذوى الإعاقة فى التعليم والمجتمع، والتجارب الأجنبية والعربية لاستخدام التكنولوجيا المساندة، وكيفية التعامل مع وسائل الإعلام للتعريف بما توفره التكنولوجيا من إمكانات وما تسهم به في دمج الطفل ذي الإعاقة في التعليم والمجتمع.

على هامش الورشة تمَّ تنظيم معرض للأجهزة التكنولوجية المساندة في مجال الأشخاص ذوي الإعاقة، ولقاء مع الأطفال للتعرف على آرائهم في موضوعات الورشة، وعروض فنية للأطفال من ذوي الإعاقة، إلى جانب استعراض أكثر من عشرتجارب ومبادرات عربية في مجال التكنولوجيا والدمج المجتمعي.

للاطلاع على أدلة الورشة الاسترشادية الدخول على هذا الرابط:

http://www.arabccd.org/page/1924

سلسلة قصص جديدة حول دمج الأطفال من ذوي الإعاقة

أصدر المجلس العربي للطفولة والتنمية ثلاث قصص جديدة تسعى إلى ترسيخ مفهوم دمج الأطفال من ذوي الإعاقة في المجتمع، وذلك في إطار تنفيذ خطته الإستراتيجية نحو بناء نموذج جديد لتنشئة الطفل في العالم العربي والذي يهدف إلى تنمية وعي الطفل وإيقاظ ذاته المبدعة، وإطلاق طاقاته الإنسانية الخلاقة، وبناء قدراته؛ لمساعدته على العيش الكريم بما يحقق المواطنة الإيجابية، وتمكينه من مساعدة بلاده العربية في الانطلاق نحو تأسيس مجتمع المعرفة.

ولقد صدرت القصص الثلاث بالشراكة بين المجلس العربي للطفولة والتنمية وبرنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند» والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «إيسسكو» والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية.

يذكر بأن القصص الثلاث التي حملت اسم «فارس وليلى» رؤية الدكتورة سهير عبد الفتاح الخبيرة بالمجلس العربي للطفولة والتنمية ومقررة مشروع دمج الطفل العربي ذي الإعاقة في التعليم والمجتمع بالمجلس، وحوار عرفات إبراهيم، ورسوم محمد إسماعيل، وإخراج فني وتلوين محمد أمين.

وكان المجلس العربي للطفولة والتنمية قد سبق وأصدر من قبل سلسلة من قصص الأطفال في مجال دمج الأطفال ذوي الإعاقة في التعليم والمجتمع؛ بهدف استثمار فن القصة والرسم لتعليم ودمج الأطفال ذوي الإعاقة وتمكينهم من حماية أنفسهم .

اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ

لعبة المشاعر

دعاء حمدي
باحثة ومعلمة رياض أطفال – مصر

يسعد مجلة خطوة أن تقدم عبر صفحاتها هذا النشاط الذي يحمل عنوان: اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ. حتى تستطيع كل أمّ/ أو معلمة أن تقوم بهذا النشاط خطوة خطوة مع الطفل، وتتيح له فرص اللعب بأبسط الخامات وأقل الإمكانات المكنة.

الخامات المستخدمة:

– ورق ملون – ألوان – مادة لاصقة (بريت) – مسدس شمع – مقص – أقلام – خافض لسان – أستيكة.

طريقة صنع اللعبة :

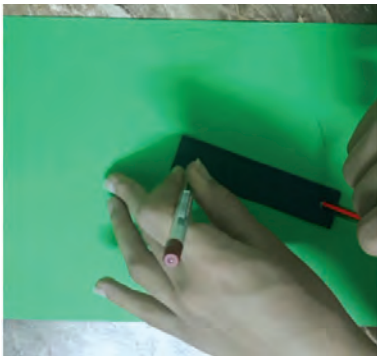

١– نقوم باقتصاص شريط من الورق، وصنع فتحة صغيرة فى أول الشريط وآخره.

٢– نثبت قلم على الفتحة الصغيرة في بداية الشريط، وقلم على الفتحة الأخرى، ونحرك القلم الذى يكون في نهاية الشريط، مع تثبيت القلم الآخر لنصنع دائرة.

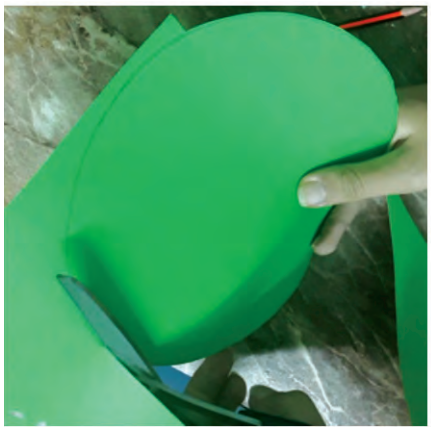

٣- نقص الدائرة على هذا النحو.

٤- نصنع أكثر من دائرة بالطريقة نفسها.

٥- نرسم دائرة مثل الباقى، ولكن نزيد عليها رسم الشعر ونقوم بقصه.

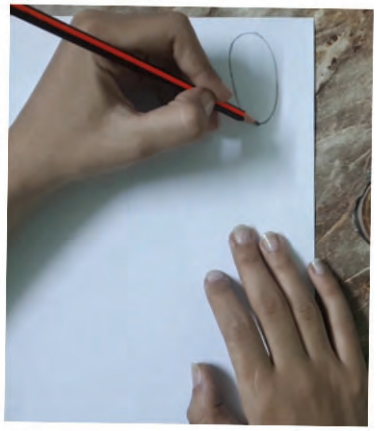

٦- نرسم العين وقصها.

٧- نلصق العين بالمادة اللاصقة.

٨- نرسم ملامح الوجه حسب الرغبة

٩- نرسم تعبيرات مختلفة على كل دائرة هكذا، ونقوم بثنيها من المنتصف.

١٠- نلصق نصف الوجه الأول على الوجه الأساسى (الذي يوجد به الشعر).

١١- نلصق النصف السفلى للوجه الأول مع النص العلوى للوجه الثانى، وهكذا إلى أن نصل إلى آخر وجه فنلصق نصفه العلوى بالوجه الذى يسبقه، والسفلى بالوجه الذى يوجد به الشعر.

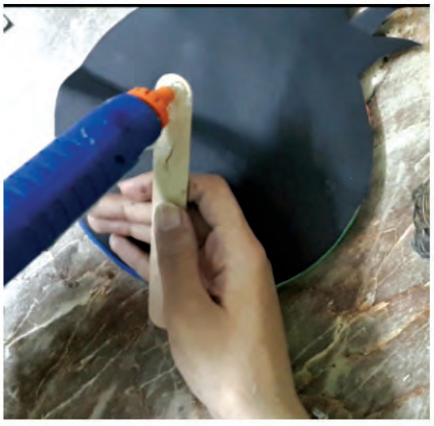

١٢- نلصق العصى هكذا من الخلف.

١٣- نقوم بتقليب الأوجه هكذا حسب الرغبة.

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور، والمعلمين والمعلمات، والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظِّم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك على وفق الآتي:

- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (١٢٠٠ - ١٥٠٠ كلمة).
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة.
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعنى
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها، أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحِّب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية؛ شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة.
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.
- ترحِّب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل....).
- ترحِّب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتمُّ عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.

ملف العدد القادم:
الطفل واللغة

محاور وملفات الأعداد القادمة

- **الطفل والمواطنة.** - **الطفل والتغذية.**
- **الطفل والبيئة.** - **الأطفال المهمشون.**
- **تحسين الاستعداد المدرسي.**
- **الطفل في ظل النزاعات المسلحة.**

سعر النسخة داخل مصر ١٥ جنيهاً مصرياً،
وفي الدول العربية خمسة دولارات أمريكية

الاشتراكات السنوية

جمهورية مصر العربية: ٦٠ جنيهاً مصريّاً
البلدان العربية: ٢٠ دولاراً أمريكيّاً
الاشتراك التشجيعي: ٥٠ دولاراً أمريكيّاً

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات

المجلس العربي للطفولة والتنمية – إدارة تحرير مجلة خطوة
تقاطع شارعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية – مدينة نصر – القاهرة – مصر.
هاتف: ٢٣٤٩٢٠٢٣/٢٤/٢٩ (٢٠٢+) فاكس: ٢٣٤٩٢٠٣٠ (٢٠٢+) www.arabccd.org - media.accd@gmail.com

الأرنب الذكى

قال الأرنب ذات صباح ... سوف أزور صديقاً غابْ
فالعصفور مريضٌ جدّاً ... وهو الألطف فى الأصحابْ
قال الوالد ذاك الواجب ... فاذهب لكن دون غيابْ
ذهب الأرنب نحو الشجرة ... وجد الذئب أبا الأنيابْ
أهلاً قال الذئب سعيداً ... وقف الأرنب دون جوابْ
فكر أن الذئب الغادر ... قد يأكله كشرعِ الغابْ
قال أتيتُ أعود صديقاً ... أسأل عنه بغير حجابْ
ثم أعود بكل الصحبة ... فنؤانسه بغير حسابْ
قال الذئب وأين صحابك ... قال الأرنب خلف البابْ
ذهب الأرنب أمّاً الذئبُ ... فظلَّ يهيم بقلب سرابْ
يحسب أن الأرنب آتٍ ... كى يأكلَه بغير شرابْ
أمَّا الأرنب حين ابتعد ... فسخر و قال نهارك طابْ

محمد عباس علي داود - مصر

المجلس العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development

برنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند
ARAB GULF PROGRAMME FOR DEVELOPMENT - AGFUND